

يتحدث عن الحقائق الأزلية
في شرح تجليات الأسماء الإلهية

تأليف

الشيخ المحقق العارف بالله تعالى
محمد وفا الكبير
المتوفى ٧٦٥ هـ

ضبطه وصححه وعلق عليه
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي



Title: KITĀB AL-ᵓAZAL

(The book of Eternity
Explanation of the most beautiful names of Allah)

Author: Aš-Šayḫ Muḥammad Wafa al-Kabīr

Editor: Dr. ᶜĀṣim Ibrāhīm Al-kayālī

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 144

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: كتاب الأزل
(يتحدث عن الحقائق الأزلية
في شرح تجليات الأسماء الإلهية)

المؤلف: الشيخ محمد وفا الكبير

المحقق: الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 144

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعة: الأولى



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٢ / ١١ / ٨١٠ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+ — ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨١٣ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+ — رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



تقديم

بسم الله الأول بأزليته والرحمٰن الظاهر بمرايا جلاله وجماله، والرحيم بمجالي كماله، والحمد لله الباطن بالقرآن، والآخر بالفرقان، والأحد في ذاته، الواحد في أسمائه وصفاته، كان ولا شيء معه في كنزيته، وهو الآن على ما عليه كان رغم تعرفه لخلقه بأسمائه وصفاته وأفعاله، والجامع للأعيان الثابتة، والفاصل للقوابل والاستعدادات على وفق ما كشفه العلم وخصصته الإرادة مما هو كائن على وفق ما كان.

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، من الكنزية المخفية الذاتية إلى أبد الآخرية الأسمائية والصفاتية والأفعالية، في عوالم الملك والملكوت والجبروت، الأنفسية والقلبية والآفاقية، والقدوة الحسنة للأنموذج الإنساني، في أرض ناسوت جسمه ونفسه، وملكوت لاهوت عقله وقلبه، وجبروت روحه وسره بما بعث له به من الدين الكامل: الإسلام والإيمان والإحسان إظهاراً للحقائق والتعينات العلمية على مقتضى الاستعدادات والقوابل الإمكانية القدرية الحكمية.

وعلى آله الطيبين الطاهرين من دنس رؤية سراب الأغيار، المتحققين بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦-٢٧] وبقوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩] وبقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

وعلى أصحابه الأخيار المشاهدين لأنوار مقامات حبيبهم المختار،

الجامعة للتجليات الأنفسية والقلبية والآفاقية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

وبعد، ففي إطار كتب التصوف الإسلامي، التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وتصحيحها والتعليق عليها ونشرها بأبهى حلة خدمة للإحسان القسم الثالث من أقسام الدين الإسلامي الكامل، الذي رضيه الله تعالى لنا ولا يقبل غيره من أحد من العالمين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] نقدم للقراء الكرام «كتاب الأزل» لعلم من أعلام التصوف الإسلامي هو الشيخ محمد وفا الكبير المتوفى سنة ٧٦٥ هجرية، قال عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «الطبقات»: «كان من أكابر العارفين... له رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة». وكتاب الأزل هو في معظمه شرح لأسماء الله الحسنى مع مقدمات تشرح الغيب والشهادة والحقائق والأنوار وتحقيق الذات والأسماء ومسمياتها، والكتاب فريد في أسلوبه، وهو يدل على المكانة العلمية التي كان يتمتع بها الشيخ محمد وفا الكبير في علم الحقائق الإلٰهية.

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض. لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان؛ الشريعة والطريقة والحقيقة؛ الملك والملكوت والجبروت، مصداقاً لقوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء». وقوله ﷺ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

ونرجو الله تعالى أن ينفعنا بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أنوار أسرار ما تعبدنا به على لسان نبيّه ﷺ: مصداقاً

لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤] وقوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩] لننال السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

كتبه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ترجمة المؤلف

الشيخ المحقق العارف بالله تعالى محمد وفا الكبير(*)

٧٠٢هـ ـ ٧٦٥هـ

قال الشيخ محمد الكوهن الفاسي في كتابه طبقات الشاذلية الكبرى: قال القطب الشعراني رضي الله عنه في «الطبقات»: كان سيدنا محمد وفا من أكابر العارفين، وأخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه أنه هو خاتم الأولياء، صاحبُ الرتبة العلية، وكان أمِّيًا، وله لسان غريب في علوم القوم، ومؤلفاتٌ كثيرة، ألَّفها في صباه، وهو ابن سبع سنين أو عشرٍ، فضلاً عن كونه كهلاً، وله رموزٌ في منظوماته ومنثوراته مُطَلْسمة إلى وقتنا هذا، لم يفكَّ أحدٌ فيما نعلم معناها.

وسُمِّي وفا لأنَّ بحر النيل توقَّف فلم يزد إلى أوان الوفاء(١)، فعزمَ أهلُ مصرَ على الرحيل، فجاءَ إلى البحر، وقال: اطلع بإذن الله تعالى. فطلعَ ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً، وأوفى، فسمُّوه وفا...

ولد رضي الله عنه بالإسكندرية سنة سبع مئة واثنتين، ونشأ بها، وسلك طريقَ الأستاذ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه على يدِ الإمام المُسلِّك

(*) انظر ترجمته في الأعلام (٧/ ٣٧ ـ ٣٨)، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص٢١٧، وخطط مبارك ٥/ ١٤١، وجامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢، وهو فيه «محمد بن محمد وفا» ووفاته سنة ٧٦٠هـ، والمجموعة النبهانية ٣/ ٣٣١، ودار الكتب ١/ ٣٧٢، والكتبخانة ٢/ ٦٥، ١١٢ و١١٧ و١٤١، ثم ٤/ ٢٣٧.

(١) الوفاء: وفاء النيل: يرتفع منسوب مياه النيل في شهر آب، وبه تكثر الخيريات (صبح الأعشى).

الكبير سيدي داود بن ماخلا، ثم توجَّه إلى إخميم[١]، فتزوَّج بها، وأنشأ بها زاويةً كبيرة، ووفدت عليه الناس أفواجاً، فُرادى وأزواجاً، ثم سارَ إلى مصر، وأقام بالرَّوضة مُبتهلاً بالعبادة، مُشتغلاً بذكر الله تعالى، وطار صيتُه في الآفاق، واخترقَ ذكرُه مشارقَ الأرض ومغاربها أيَّ اختراق، ثم سكن القاهرةَ، وتوفي يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول سنة ٧٦٥، ودُفن بالقَرَافة بين ضريح الأستاذ سيدي أبي السعود بن أبي العشائر، وسيدي تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنهما، بإشارة منه رحمه الله إذ قال:

ادفنوني بين سعد وعطا

مؤلفاته: ترك الشيخ محمد وفا الكبير مؤلفات عدّة أكثرها في الحقائق وبعضها في الطرائق، وأخرى في الشرائع وهي التالية:

كتاب (الصور)، وكتاب (العروش)، وكتاب (المعارج)، وكتاب الواردات) وكتاب (فصول الحقائق) وكتاب (تأصيل الأزمان) وكتاب (تفصيل الأكوان)، وكتاب (ترجمان الأشواق وروضة العشاق)، وكتاب (شعائر العرفان في ألواح الكتمان)، وكتاب (نفائس العرفان من أنفاس الرحمٰن)، وكتاب (المقامات السنية المخصوص بها السادة الصوفية)، وكتاب (بهجة الإرشاد في الفقه)، وكتاب (حزب السادات في جميع العبادات)، وكتاب (الأزل) وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

---

(١) إخميم: بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد، وفي غربيّه جبل صغير (معجم البلدان ١/ ١٢٣).



تقديم المؤلف

الحمد لله الأول بأزليته، والآخر بأبديته، والظاهر بوحدانيته، والباطن بأحديته. تأله بذاته وصفاته، وترتب بأسمائه، وأفعاله، وحقق حقائق الحق بمصداق كلماته.

توحد في العدد فلا ينفد، ودام على مر الزمان فتسرمد، وبطن بذاته في أعيان أفعاله فتأبد.

والحمد لله الأول بالرحمن، والآخر بالإنسان، والجامع بالقرآن، والفاصل بالفرقان. عين الأعيان فلا أين، ووصل الأزمان فلا بين، وكون المكان في الأكوان فلا أين، وأعدم الكل بالسلب في حقيقة القلب فلا كيف. وكيف يسلب الكيف ومحض العدم حيف، ولا حيف إذ حكم الوقت سيف.

فيا نقطة الخط المستقيم كيف علمت الحي القيوم، ويا ألف[1] الباء[2] كيف شهدت الرحمن الرحيم. ويا باء النون كيف مكّنت الشيطان الرجيم. قوامك قديم وأنت المنحرف بالكاف والميم، وحاكمك حكيم وأنت العليل السقيم. ما أغرب ما أبدع. ما أضيق ما أوسع. ما أفرق ما أجمع. ما أخرس ما أسمع.

---

(١) الألف: يشار به إلى الذات الأحدية، أي الحق من حيث هو أول الأشياء في أزل الأزل (موسوعة مصطلحات التصوف [٧٨]).

(٢) الباء: يشيرون به إلى أول الموجودات، وهو في المرتبة الثانية من الوجود وبه قامت السماوات والأرض وما بينهما (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا).

والحمد لله على ما بيَّن وأبْهم، وجهَّلَ وأعْلَم، وأوجد وأعدم، وأطلس ونجَّمْ.

والحمد لله عند كل فاتحة، وخاتمة، وراقدة، وقائمة، وجامعة، وفاصلة.

والحمد لله مبدع الصور بسرِّ القدر، ومَيَّز جامع الصور من عين الخبر. جعله مفتاح الجملة في أوائل السور. فما عثر له على أثر إلّا من عمي منه البصر.

نحمده حمد من حمده بحمده، وحققه في جميع مقاصده بقصده. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شهادة مَنْ مَحقَه[١] النفي وحقَّقه الإثبات، وأبقاه في عين النسل بسر الذات، وسلب الغير بالغيرة وحقق في كل سريرة سرَّه.

ونشهد أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، عبد أحديته[٢] الأوحد، وعرش رحمانيته[٣] المحيط العظيم الكريم الأمجد، صلى الله عليه، وعلى آله

---

(١) المحق: فناؤك في عينه، أي في عين الحق، وذلك أنهم يشيرون بالمحو والطمس والمحق إلى مراتب الفناء الثلاثة: فالمحو: فناء الأفعال بحيث تنمحي نسبتها إلى غير الحق تعالى، والطمس: فناء الصفات كذلك. والمحق في العين، بحيث لا يرى سوى ذات الحق وإنما اصطلحوا على هذه المعاني بهذه الألقاب لكون المحو في اللغة زوال الأثر، والطمس مبالغة فيه، والمحق العدم بالكلية.

(٢) الأحدية: هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً ولا شيء إلى الذات نسبة أصلاً، ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية، تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً. ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وهذا هو الاعتبار الذي به تسمى الذات أحداً، ومتعلقه بطون الذات وإطلاقها وأزليتها. (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا ص ٤٨).

(٣) الرحمانية: هي الظهور بحقائق الأسماء والصفات وهي بين ما يختص به في ذاته كالأسماء الذاتية وبين ما لها وجه إلى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما لهُ تعلق بالحقائق الوجودية فهي إلى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس =

=

للمراتب الخلقية فيها اشتراك، فهي أخص من الألوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى، والألوهية تجمع الأحكام الحقية والخلقية، فكان العموم للألوهية والخصوص للرحمانية. (الإنسان الكامل ص٥٠).

(١) التجلي: للتجلي معانٍ عدة منها: التلبس.
ومنها: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه. قال سهل: التجلي على ثلاثة أحوال؛ تجلي ذات وهي المكاشفة وتجلي صفات الذات وهي موضع النور، وتجلي حكم الذات وهي الآخرة، وما فيها. ومنها ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. قلت ومنها: الظهور بالمظاهر بمقتضى اسم الله الظاهر. وقال القاشاني: التجلي الشهودي: هو ظهور الوجود المسمى باسم النور وهي ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي هي صورها وذلك الظهور هو النفس الرحماني الذي يوجد به الكل. (اصطلاحات الصوفية للقاشاني بتحقيقنا).

مقدمة الغيب والشهادة

اعلم أن الأشياء كلها من حيث هي هي. إما أن تكون غائبة أو معينة.

فالغائبة كلها في شاهد العلم، والمعينة كلها في شهادة الإدراك. وحقيقة العلم كشف.

والكشف هو: تصور الشيء لا في الخارج، وحقيقة الإدراك انكشاف.

والانكشاف هو: تصور الشيء الممكن عيناً خارجياً، أو بسبب دلالة، أو حصولاً.

فكل معلوم، من حيث هو معلوم، معنوي غائب. لا يتطرق إليه الإدراك بوجه من الوجوه. لا بالوجدانيات، ولا بالمشاهدات. لا النفسية، ولا الخارجية، ولا بطريق الاستدلالات النظرية. ومن هنا يفهم أن الواجبات تتعلق بالممكنات على الحقيقة، ولا تتعلق بها الممكنات إلا تعلق الظن لا القطع.

ولأن حقيقة القطع الإحاطة، والواجب لا يحيط به الممكن فلا قطع. ولأنه لا يتصور ولا جائز التصور، ولا يصدق عليه التصديق، ولا يتطرق إليه الحدوث، لأنه معلوم العلم القديم.

وهو واجب لنفسه. ومعلومه واجب له فلا يتغير المعلوم، ولا يتحول، ولا يفقد، ولا يوجد. بل هو على ما هو به. هذا من حيث هو معلوم.

وكل ما في عالم الإدراك حادث، متجدد، متلون، متغير. وإن كان باقياً فمشروط بإبقاء وهو الإمداد[1]. فإذا تبين هذا فاعلم أن العلم وجود الصفات

(١) الإمداد: المدد الوجودي يعني به وصول ما يحتاج كل ما سوى الحق تعالى من تجدد إمداده له تعالى بالبقاء مع الأنفاس. . . وكل شخص إنساني أو غير إنساني روحانياً كان =

الذاتية. وهو امتناع النفي. وموصوفه هو الحقيقة التي لا يحكم عليها وهو امتناع الإثبات. والأول باطن في الثاني.

والإدراك: مرآة انكشاف تجلي العلم بالمعلوم من وراء امتناع الإثبات. فيظهر فيه المعلوم مشتملاً بالتجلي لا بحصول الماهية. فإنه غير مزايل لغيبه، وهو العلم.

فما من معلوم إلّا وله، في الإدراك، محل قابل لتجليه عند المقابلة فيظهر مثاله فيه على ما هو به. فيقال على هذا المثال، بحكم هذا التجلي: «حادث ممكن».

فعلى هذا، فما من حقيقة غائبة إلّا ولها مرتبة في الإدراك، مستعدة لقبول تجليها بالتعيين. فتكون في الشهادة على ما هي به في الغيب على طريق التمثل. والمرتبة باقية مستمرة ما دامت الحقيقة منكشفة متجلية. وهذا هو حقيقة الإبقاء والإمداد.

فمتى بطنت الحقيقة في غيب الامتناع عدمت المرتبة، من حيث ما يمكن تعيينها، لا من حيث ما هي حقيقتها المدركة. أي الواجب. ومثال هذا كالجماد. له في العلم حقيقة. وكذلك النبات، والحيوان، والملك، وغير ذلك إلى ما لا يحصى ولا يحصره الاستقصاء. فيكون كل شيء في الإدراك (متعيناً) عند تجلي حقيقته الغائبة، بحكمها لا بحقيقتها.

ومن معلومات العلم: الحقائق الواجبية. وليس لها في الإدراك إلّا مرتبة واحدة، وهي الناطقة. جعلها الله مرآة لتجلي الوجوب كشفاً لتحقيق حقه المحجوب.

ولولا حجاب العظمة لتمكنت شهادة الإدراك من شاهد الغيب.

= أو جسمانياً، فإنه يحتاج كل آن جديد إلى تجديد المدد الوجودي المرجح لجانب بقاء ذلك الشخص على فنائه الذي هو من مقتضى عدم ماهيته. فوصول هذا المدد دائماً مع الأنات هو الخلق الجديد، الذي فهمه علماء الحقيقة مما ورد بلسان الشريعة في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

وحجاب العظمة هو: امتناع الإثبات، وبه يكون بطون الحقائق عن شهادة الإدراك وتجليها عند الظهور والانكشاف. فيستحيل معه رجوع ما برز عنه بالتجلي إلى ما بطن فيه بالحقيقة، وهو الرجوع من الشهادة إلى الشاهد.

ولأن حجاب العظمة يعدم كلما انتهى إليه بالحدوث، وهو معنى قوله، صلى الله عليه وسلم: «حجابه النور[١]».

وقال: «حجابه النار[٢] لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[٢].

والحجاب على الحقيقة، هو المانع. ولذلك قال تعالى:

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ...﴾ [الأنعام: ١٠٣] الخ.

ومن هنا قال، صلى الله عليه وسلم:

«رأيت نوراً أنَّى أراه»[٣].

ولما جمع الله آدم، عليه السلام، من جميع مراتب الإدراك الممكنية، ونفخ فيه من روحه؛ وهي الإنسانية الناطقة العاقلة. وهي المرتبة الواجبية.

---

(١) النور: يشيرون به إلى الظهور/ يرجع إلى الظهور والإظهار ومراتبه/ هو مفتاح أكثر المعارف، فمن ظهر أن الكشف موقوف على الأدلة المجردة فقد ضيق رحمة الله تعالى الواسعة/ الظاهر الذي ظهرت به الأشياء/ النور يدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم)، النور: حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب وهو نوعين: الأول: النور الوجودي الظاهري، وهو عبارة عن تجلي الحق باسمه الظاهر في أعيان الكائنات، وصور حقائق الموجودات. والثاني: هو باطن كل حقيقة ممكنة وهو العين الثابتة. (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب في قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام..، حديث رقم (١٧٩) [١/ ١٦١] والحاكم في المستدرك، باب ما جاء أن الله تعالى لا ينام، حديث رقم (٤٤٨) [١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤] ورواه غيرهما.

(٣) أخرجه ابن كثير في تفسير سورة الإسراء [٣/ ١٠] وورد بألفاظ أخرى متقاربة منها ما رواه مسلم في صحيحه باب في قوله عليه الصلاة والسلام: نور أنَّى أراه، حديث رقم (١٧٨) [١/ ١٦١].

وأضافها له لاختصاصه بها من المراتب المدركة. فلا يتجلى الحق سبحانه وتعالى بحقائق واجبيته إلّا فيها، ولها. ولذلك خوطبت، وشُرِّفت، وأسجد لها الملائكة وبحقيقتها علم آدم الأسماء كلها.

فافهم..

فالمراتب الآدمية مقيدة. ومعنى مقيدة لأنها لا وصول لها إلى تصور الحقائق الواجبية. وصدق عليها التقييد. فهي لا تتصور الشيء إلّا بحكم تعيينه. كما تقول في البصر: لا يرى المرئي إلا عند تعيينه له بحكم ما هو عليه. ولا يعلم ما وراء ما باشره كالجان مثلاً؛ إذا تشكل في شكل ما. لا يتصوره البصر إلا بحكم شكله الذي يتشكل فيه. ولا يدرك ما وراء ذلك من جني، أو ملك، أو غير ذلك.

وكذلك السمع، والشم، والذوق، واللمس، والحس المشترك. كذلك إلى الخيال وهو غاية مراتب الإدراك.

فالإدراك كله مقيد بالحكم، والرسم، والصورة. وهو لا يعلم شيئاً إلا بحكم ما صور له.

والإنسانية، وهي الناطقة العاقلة مطلقة.

ومعنى **مطلقة**: أنها تتصور الواجبيات، والممكنيات، والشهاديات، والغيبيات. وصدق عليها الإطلاق فتمكنت من التحليل والتركيب.

وهو: أنها تستخرج من كل عين حق حقيقته الغائبة، وسريرته الواجبة، وتعلم معنى قوته الموجبة السالبة. فهي متى عرضت عليها عارضة الذهول، واستغرقتها المراتب الآدمية في تصوراتها الحكمية الرسمية خرجت بمرتبتها عن قبول الحقيقة التي وضعت لها.

وحقيقة المرتبة التي وضعت لها، هو ما قاله رسول الله، صلى الله عليه وسلم:

«لما خلق الله القلم قال له: اكتب.

قال: وما أكتب.

قال: اكتب علمي في خلقي فكتب ما كان وما هو كائن»[١].

وفي طريق أخرى: «فكتب القدر».

فلولا هذا الكتب القلمي بالمداد العلمي ما برزت الكائنات متعاقبة، ولبرزت جملة واحدة. كما هي باطن العلم. وهو عالم الأمر. وأم الكتاب؛ الذي لا تبديل فيه ولا تغيير.

والتبديل والتغيير إنما يقع على ما سطره القلم في اللوح المحفوظ وهذا القلم الذي خلق الله به السموات والأرض. وهو الناطق الصادق، والأمر الفاتق الراتق. وهذه حقيقة الناطقة الكلية. وهي بالنظر إلى الجزء. متى خرجت عن هذا صارت بحكم ما كتب لها وبحكم ما رسم فيها. فمتى استولت هي بمرتبتها على مراتب ممكنية الإدراكات الآدمية واستغرقتها بالكلية جعلت لها في كل مرتبة ممكنية مرتبة واجبية. فيصير كل شيء من الآدمية، بتحقيق هذا المعنى، إنساناً ناطقاً.

وهذا معنى قوله، صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: يا ابن آدم خلقت كل شيء من أجلك، وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما خلق من أجلك عما خُلِقْتَ من أجله»[٢].

ولقد ذمّ الله تعالى من غلبت آدميته على إنسانيته فقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [الفرقان: ٤٤] الآية فعالم الغيب: بالذات، والصفات، والحقائق، والأسماء.

وعالم الشهادة كله: بالقوة، والفعل، والأوصاف، والتسامي. والتسمية: هي لفظ المسمى، وهي دلالة على الاسم. وهو المفهوم من المنطوق.

والاسم: نفس المسمى إذا طابق بالفهم حقيقة المسمَّى في العلم، وإن لم يطابق ففاسد.

---

(١) ورد بألفاظ أخر متقاربة منها ما رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٥٠٠) [٦٨/١٢] وما رواه ابن أبي عاصم في السنة، حديث رقم (١٠٥) [٤٩/١].

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

والوصف: هو ما تحملته التَّسمية من النعت.

والصفة: ما تحمله الاسم من النعت أيضاً.

فكل ما في الإدراك على هذا تسمية، ووصف.

وكل ما في العلم هو اسم وصفة.

واعلم:

أن الناطقة تنقسم في نفسها إلى أربع مراتب:

مرتبة الكلام: وهي أولى مراتبها وأعلاها.

وحقيقة الكلام: هو التجلي الأول من شاهد الغيب إلى غيب الشهادة، كما تقدم بالمثلية، ويسمى في عالمنا هذا بالخواطر.

والخواطر على قسمين:

القسم الأول:

خاطر يكون من قِبل الأرواح المجردة.

والأرواح المجردة: هي الإنسانية الناطقة المفارقة للإدراكات الآدمية بالتحليل. فإذا فارقتها صارت من الغائبات.

وترد الخواطر على الأنفس الإنسانية بحكم ما تجردت الروح عليه. وهذا النوع هو الذي يسمى بالواردات.

والقسم الثاني:

هو التجلي بكشف العلم في انكشاف الإدراك بديهة. وهذا خاص بتنزيل ليلة القدر جملة واحدة، بما هو باطن القرآن وحقيقة الفرقان الإلهي.

ومنه ما هو خاص بالليلة المباركة التي فيها يفرق كل أمر حكيم بما هو ظاهر القرآن وهو الفرقان.

وتحقيق التعريف بالمراتب الممكنية، والأحكام الحكمية، وهو متنزل أيضاً جملة واحدة. فأما ما يتنزل جملة واحدة في ليلة القدر يتنزل نجوماً في الجمعات من السَّنة.

وفي الجمعة من ساعة[١] الإجابة التي أخبر عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأما ما يتنزل في ليلة الفرقان جملة، يتنزل نجوماً في ساعة الإجابة من كل ليلة كما أخبر، صلى الله عليه وسلم:

«إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئاً إلا أعطاه إياه»[٢].

أو كيف قال:

وهذان التنزيلان من حقائق الفؤاد والقلب باطناً وظاهراً.

«لن تسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»[٣].

وكما قال، صلى الله عليه وسلم:

«ينزل ربنا في كل ليلة إلى سماء الدنيا».[٤]

هي آدمية من أحب. فيكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. وهذا نعت من استولت مرتبته الناطقية الإنسانية على مراتبه المدركة الآدمية.

والمرتبة الثانية من الناطقة:

هي القول، وهي الفكر.

وحقيقة الفكر؛ لسان روحاني يحلل ويركب بالمعنى. وفيه ينقسم الكلام. وهو ما قاله تعالى: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات: ٤] وهذا النمط هو الذي

---

(١) لم يرد بهذا اللفظ إنما الذي ورد: «إن في الجمعة ساعة..».

(٢) ورد بلفظ: «إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه»، رواه مسلم في صحيحه، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، حديث رقم (٧٥٧) [١/ ٥٢١].

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٢٥٦) [٢/ ٢٥٥] والهروي في المصنوع [١/ ٢٩١].

(٤) رواه أبو داود في سننه، باب في الرد على الجهمية، حديث رقم (٤٧٣٣) [٤/ ٢٣٤] وأورده المنذري في الترغيب والترهيب حديث رقم (٢٥٤٨) [٢/ ٣٢٠].

يتوصل إليه بالكسب، وإعمال النظر، والاجتهاد.

والمرتبة الثالثة: وهي الحالة في الآدمية، وهي القوة الناطقة المستعدة لكل مؤثر سواء كان مؤثراً بالحقيقة أو بالمجاز.

والمرتبة الرابعة:

الحديث: وهو ما يقوم بالأصوات والحروف تعييناً في استماع الحاسة السمعية.

فالناطقة، والحديث: للتسمية.

والوصف، والقول، والكلام: للأسماء والصفات.

الأول بالشهادة، والثاني بالغيب.

والنطق بالحديث كالكلام للقول. فالنطق حق الحديث، والحديث عينه.

والكلام حقيقة القول، والقول حقه.

والكلام والقول متعلقان بالمدارك الإنسانية لا حالان فيها.

والنطق والحديث حالان في المدارك الآدمية لا متعلقان بها.

واعلم

أنه كلما تنزل بالكلام إلى القول ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: يسري بالمعاني الباطنة في أسرار الوجود بإلهامات التوحيد.

ومنها: ما يتنزل عن القول إلى النطق وينقسم إلى قسمين:

قسم يقوم بشهادة الغيب: وهو ما يكون عن فهم تنزيه، وتعظيم، وعبودية.

ومنها: ما يتنزل بالنطق إلى الحديث. فيكون منه ما يكون من حكم إصلاح ومصالح وترجمة وبيان وتبيان. وكلما برز من الكلام إلى القول إلى النطق إلى الحديث. يكون رجوعه أبداً بالحواس الخمس إلى الحس المشترك إلى خزانة الخيال. لا إلى غيرها يصير.

وسواء تكوَّن تكويناً عينياً، أو تكويناً معنوياً. فمتى ما استولت الإدراكات

الآدمية على الناطقة الإنسانية انحسمت عنها مادة الكلام، وصار حكمها دورياً. مهما تحصل عندها في الخيال بالخبر أو بالعيان. نقلته الناطقة إلى الحديث ثم يصير إلى الخيال تنقله الناطقة إلى الحديث فيصير الأمر أيضاً كذلك بالحديث إلى الآذان الذي صار إلى الخيال تنقله الناطقة إلى الحديث فيصير الأمر دورياً أبداً.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠].

فنقول على فرض الاصطلاح:

إن الكلام حقيقة[١] والقول حقه. والنطق دقيقة[٢] والحديث رقيقة[٣]. وكل حقيقة ذاتية، وكل حق صفات. وكل دقيقة ذاتية، وكل رقيقة صفات.

الأول بالوجوب، والثاني بالإمكان.

- وما كان بالوجوب يصطلح عليه بالذات والصفات.
- وما كان بالإمكان يصطلح عليه بالقوة والفعل.

الأول عالم القدرة، والثاني عالم الحكمة.

(١) الحقيقة: مشاهدة الربوبية بمعنى أنه تعالى هو الفاعل في كل شيء والمقيم له لأن هويته قائمة بنفسها مقيمة لكل شيء سواه.

(٢) و(٣) الدقيقة ألطف من الرقيقة، والرقيقة هي اللطيفة الروحانية/كل ما يلطف به سر العبد وتزول به كثافات النفس. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

مقدمة تحقيق الحقائق

حقيقة الشيء ما منه مصدر بدايته، وإليه نهاية غايته، وبه قيومية قيام بقائه، وحياته. وحقه مرتبته التي علته بها. ولوازمه ذاتياته التي لا يصح تصور مرتبته دون تصورها. وعوارضه ما يمكن تصور ماهية مرتبته مع تقدير كونها وتقدير عدمها. وذواته حقيقته الموصوفة.

والصفة: إن كانت ثابتة باقية ببقاء موصوفها غير معللة بزيادة عليها فهي صفات نفسية؛ كالقدم، والبقاء، والقيام بالنفس، وعدم المماثلة. هذا من الواجب و[إن] كانت معللة بزيادة فهي معانٍ.

وهي: إما أن تكون وجودية خارجية فصفات لذاته.

كالحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر. أو تكون ذهنية. فصفات أفعال وهي: القوة التي يقع بها الفعل اختياراً بتخصيص الإرادة، والوجود زيادة على الذات بشرط في صحة قيام الصفة بها، وعلة الصفات مع أنه صفة مشتركة.

ومعنى الاشتراك:

قيامه بكل حقيقة على انفرادها من حقائق الوجود لا بحكم المتابعة مع أنه واحد في نفسه لا يتثنى ولا يتكثر، ولا وجود لموجود إلا هو.

واعلم: أن قيامه بالأشياء، لا بشرط الحلول. ولأنه يقوم بالأعراض، والصفات، والذوات. فلو افتقر في قيامه للمحل كانت الصفات محالًا. ولزوم قيام الصفة بالصفة. هذا خلف. فكل حلول قيام. وليس كل قيام حلول.

والتواطؤ تحكم. وإنما قيامه بذات الواجب قياماً ذاتياً باللزوم لا بالعارض ولأن ذات الواجب ممتنعة من قبول التأثير، وذات الإمكان غير

ممتنعة فقبولهما للوجود بحكم التأثير عارض لا لازم. كالشمس ونورها. والإبصار وقيام نور الشمس بها للإبصار بالعارض وإن تحقق الاشتراك فكل موجود هو بالوجود. والوجود علة للصفات السبع والمعلول لا يزايل علته، وإنما هو يتجلى في مراتب الإمكان بحسب حكم استعداد القبول في المرتبة.

والاستعداد: هو الحقيقة الهيولانية القائمة بذات الإمكان. وهي من الاختراع الإلهي لا الإبداع.

وحقيقة الاختراع: هي تهيّء المادة بالهيولانية لقبول الصورة. والصورة هي الإبداع.

فالمحل اختراع، والحال إبداع، والجوهر المفارق لا حال ولا محل. وحقيقة استعداده هو قبول قيام تجلي الواجب بحكم المطابقة.

فذات الإمكان على قسمين:

الأول: جسمانية: وهي الجوهر الفرد وصفته لنفسه الجوهرية والفردية وعدم الانقسام والتجزيء، والتحيز، وقبول الأعراض. وهذا هو الجوهر الفرد الذي هو ذات الأجسام.

والقسم الثاني: الجوهر المفارق، وصفته لنفسه الإدراك لا الحس. والكثرة لا العدد، والاستغناء عن المادة لا المدد والمكان لا الإمكان. وهو حاصل في الدهر لا في الزمان. وهذا هو الجوهر المفارق الذي هو حقيقة الروح.

فالجوهر الفرد حقيقته الماء الذي كان عليه العرش. وحقيقة العرش، الذي هو على الماء، الجوهر المفارق. وكلاهما بالإمكان لا بالوجوب.

فإن فهم هذا فاعلم:

أن الجوهر الفرد الذي هو حقيقة الماء مستعد باستعدادات مختلفة متغايرة منحصرة بالعدد كجنس المعدن، وما تحته من الأنواع وصور مراتب استعداداته مستفادة من فيض الروح.

فإذا حصلت الصورة المفاضة من المفاض عليه، تعلق بها المفيض وقامت هي بالمحل المفاض عليه فيصير المحل حساساً بها لا مدركاً. وهي حس لا إدراك.

والروح المفيضة لها إدراك لا حس. ومثل هذه الاستفادة كالماء في القدر المجعول. فالماء يستفيد الحرارة من القدر، والقدر من النار.

فالنار كالروح، والصورة كالقدر، والمحل كالماء، والحس كالحرارة التي استفادها الماء. فإن تبين هذا فتعلق الروح بصورها المفاضة عليها تعلق إحاطة. فما يحس حساس يحس محسوساً إلّا والروح مدركة. كذلك المحسوس فهي تدرك كل المحسوسات بالحس لا بمباشرة ذاتها. فيكون الحس والصورة كنون الوقاية. تقيها من تأثير الأفعال الخارجة فيها مع وجود إدراكها لها. ولها في كل مرتبة حس بنسبة تلك المرتبة، وحكم استعداد محلها.

فالجماد، والنبات لكل منهما حس بنسبة مرتبته، وقد نَبَّه الشرع في غير موضع من الكتاب والسنة على تحقيق حساسية الجماد والنبات.

كما أخبر، صلى الله عليه وسلم، عن موسى وضربه للحجر الذي ذهب بثوبه والأنبياء لا يفعلون شيئاً عبثاً، ولا جهلاً لموضع عصمتهم عن مثل هذه النقائص.

فلو كان غير حساس لكان الضرب له إما جهلاً وإما عبثاً، هذا خلف.

وكالجذع الذي حنّ للنبي، صلى الله عليه وسلم، عند مفارقته وجاء، صلى الله عليه وسلم، وضمّه. فلولا أنه حساس لم يكن للضم موضع، وليس هذا التقدير يحرم للحد الذي حده العقلاء في الحيوان: وهو كل جسم حساس.

هذا صحيح من وجه ما نحن نشاهده، ونباشره من حيث تحكم المراتب بالبطون، والظهور، والمغايرة.

فإن تحققت بهذا فتعلم أنه ما من شيء كائن في عالم الجسم إلّا وله

حس يحس به الملائم، والمنافر، والروح مدركة محسوس كل حس.

ولما كان الروح عرشاً لاستواء الرحمانية. وحقيقة الرحمانية تجلي ذات الوجوب التي لها الوجود، لها صفة ذات لازم. فتفيض الحقيقة الناطقة في الروح، كإفاضة الروح النفوس الحساسة في الجسم فتنزل الحقيقة في عمق الروح عموداً قائماً، وساقاً ثابتاً راسياً، ونوراً خارقاً.

والنور ما به البيان. وهذه الحقيقة مفيضة للنفوس الناطقة في أعماق الروح. فيقال على النفوس المفاضة عن الحقيقة المتنزلة بالتجلي الرحماني عقول مؤثرة. ومراتبها من الروح نفوس مدبرة وتلك النفوس هي العاقلة بالعقول. والرحمن علمه متعلق بالساق تعلق الإحاطة فما يدرك محسوساً بواسطة حس إلا ويعقله العقل، ويطلع عليه الساق بالكشف،ويحيط به الرحمن فلا يخفى عليه شيء في ملكه، ولا في ملكوته. وأما هو جل جلاله في غيب جبروته فمستأثر بعلم الأشياء قبل وقوعها.

وهذا يفهم من النمط الأول. ويتحقق بالوجود متى فهم منه حقيقة المقصود في هذا الاصطلاح. فعلى هذا لكل صورة حساسية نسبة من الروح بحكم الفيض، وحكم التعلق.

ولتلك النسبة حقيقة عاقلة بحكم التجلي، وحكمة التعلق أيضاً بالعلم. فكل ما تصوره الحس من المحسوسات بالتشخيص والتعيين نقله إلى نسبة من عالم الروح. فيتصور في الإدراك تصوراً روحانياً. وكذلك في الناطقة العاقلة إلى الحضرة الرحمانية.

ويقال على هذا التصور النسبي في هذا العالم خيال. فإذا تجردت الصورة الحساسة عن المادة، صارت إلى الروح من حيثية نسبتها وكذلك إلى العقل. إلى الحضرة الرحمانية فتشهد في نفسها مشاهدات حسية في إدراك تحكم مقدمات اكتسابية نطاقه العبارة البشرية في هذه المراتب النقلية عن تحصيل كيفيتها على وجه الإحاطة، وما يعقلها إلّا العالمون.

فرع:

الوجود غير معدوم. لأن العدم نقيضه فلا يجتمعان، ولا يرتفعان. ولأن حقيقة العدم سلب الوجود عن الموجود. فلو عدم الوجود قُدِّرَ سلبه عن نفسه، هذا خلف.

ولا موجود. لأن الموجود معلل بالوجود. فلو وجد كان معللاً بنفسه، هذا خلف.

ولأن الحقائق الجائزة قبل وجودها كانت معدومة، وحقيقة تعلق المؤثر بها هو الإيجاد. والأثر قيام الوجود بها. فلو كان الموجود معدوماً لافتقر إلى هذا التعلق، وإلى وجود آخر. وكذلك الوجود الآخر. ويؤدي هذا إلى التسلسل. هذا خلف.

واعلم:

أن المعدوم شيء من حيث هو معلوم العلم. والعدم كذلك. والصفات متحدة بالذات. فمتعلقاتها منحصرة في إيجادها كانحصار أنواع المفارقات في أشخاصها فتكون في حيطة العلم معلومة، ومقدورة، ومرادة، ومسموعة، ومبصرة هذا لمتعلقاتها. وهو مذاق لأهل الذوق، ومحقق عند أهل الكشف، ومعلوم عند من تحقق بالجلالة. وهو الحقيقة الموصوفة بتعليل الزيادة فلا يتعلق بتأثيره إلا بالجائز من حيث هو موجود ومحدث لا من حيث هو معلوم واجب لغيره.

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] الآية.

والهو: هو الاسم المطلق، ولا معنى له غير ذلك. فلو كنت معلومة دخلت تحت الإحاطة. والداخل تحت الإحاطة متناه. وكل متناه مقدر ومحصور. هذا خلف. ولو كانت مجهولة لأدى ذلك إلى غروبها عن العلم فيتطرق الجهل إليه. وهو محال. وهذا موضع العجز. وهنا يكون العجز عن

درك الإدراك إدراكاً[١]... وهنا منعنا من الفكر.

وقيل على الإنسانية، وما خطر بخاطر فالله عز وجل بخلافه. وهذه الخواطر المعول عليها هذا هي المجردة عن المراتب الآدمية بالتحليل كما تقدم. لا الكلام المسموع بالكشف والتجلي. وكذلك لا باطنه ولا ظاهره. ولأن البطون هو استتار شيء بشيء عن شيء بحكم المغايرة.

وحقيقة الغير الاستقلال بالنفس، والوجود. ولا وجود لشيء إلا بوجوده. فلا استقلال. ومتى انتفى الشرط انتفى المشروط فلا غير.

والظاهر أيضاً كذلك يستلزم الغير فعلى هذا ألّا تتطرق البطون والظهور إلى الذات المطلقة، وهي الهو. وكذلك جميع المراتب المتغايرة، والمتضادة، والمخالفة، والمتماثلة، والمتناقضة. كل ذلك لا يقال على الهو. وإنما يقال على مراتب الوجود، والإمكان بحسب ما يليق بكل مرتبة.

فالباطن هو الاسم العظيم الأعظم. والظاهر هو الاسم الأعظم فهذا بالنظر إلى الهو. وهي المسميات بالأسماء الحسنى في الباطنيات، والظاهريّات بالنظر إلى ما عداهما من الممكنات. فالهوية المرسلة هو الوجود المفاض عن الاسم الظاهر الأعظم... والاسم الظاهر الأعظم هو درجة الجلالة. وهي الدرجة الرفيعة التي سألها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والهوية السارية هو الوجود المفاض عن الاسم الباطن.

والاسم: هو هوية الهو[٢] المطلق، وهو حقيقة الوسيلة التي اختص بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمقام المحمود يتعين له عند كشف

---

(١) هذا القول هو للخليفة أبي بكر الصديق أورده السيوطي في شرح سنن النسائي، كتاب الطهارة [١/ ١٠٣] والمناوي في فيض القدير [٦/ ١٨١].

(٢) الهو: هو الغيب الذي لا يصح شهوده، ويطلق ويشار به إلى الذات التي هي الكل في الكل. والهوية: هي الحقيقة في عالم الغيب، والهوية هي الذات من حيث غيبها (لطائف الإعلام بتحقيقنا).

الساق[١]. ولولا غطاء الساق بالمراتب الآدمية الحساسة، والأستار النفسية الحسية لبرزت القدرة، وتعينت تنزلات حقائق الحكمة، ولولا وقوع ذلك ما تفاوتت المراتب الممكنية بتوهم الحقائق الواجبية.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾[٢] [الشورى: ٥١] الآية.

فمن فهم الخطاب كان من أولي الألباب.

---

(١) الساق: الأمر العظيم/ التجلي العظيم/ شدة أمر التجلي.

(٢) الحجاب: ويقال الران، والمراد بذلك انطباع الصور الكونية في القلب على سبيل الاستيعاب له والرسوخ فيه بحيث لا يبقى مع ذلك مطمع لتجلي الحقائق فيه لعدم نوريته بتراكم ظلم الحجب المختلفة عليه، فلهذا يسمى عموم حصول صور الأكوان في القلب ورسوخها فيها حجاباً وريناً عليه وقد يطلق الحجاب ويراد به رؤية الأغيار بأي صفة كان من صفات الأغيار (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق الأنوار

النور: ما به البيان.

وهو مقيد، ومطلق.

فالمطلق ضربان:

الأول: نور البيان. وهو الحقيقة الوجودية، ولأن المعدوم منفي من التعيين الوجودي. والعدم هو الظلمة الذاتية، فإذا قام الوجود بالعدم ارتفعت عنه ظلمة الإبهام وتبين.

والثاني: نور التبيان. وهو الحقيقة العدمية، وهي ما بها تمييز المغايريْن، ومغايرة الشيئيْن، وانفصال المتقاطعيْن كحياز الجواهر المفردات.

والفرق الذي يكون بين ماهية الأشكال والصور والهيئات؛ فالشكل وجودي، والقطع الذي بينه وبين الشكل الثاني عدمي. كما أن لو رسمت ألفاً، وباءً، وتاءً.

الألف وجودية من حيث شكلها، والقطع الذي بينها وبين الباء عدمي. وكذلك الذي بين الباء، والتاء، وسائر الحروف. فالخط المستقيم شكل يقال عليه الألف، والضلع الراقد خط يقال عليه الباء. والقطع الذي بينهما لا يقال عليه شيء. وإنما هو لتبيان الفرق فقط.

فالمداد وجود. والحرف المرسوم موجود. والقلم فياض فاعل. واللوح مفعول مستمد بالانفعال، والمعنى الذي يقع به الفرق بين مغايرة الأشكال حقيقة عدمية. وهي نور التبيان.

وكذلك يفهم تعلق العلم بالمعلومات غيباً.

فالمعلوم له في العلم حقيقة وخاصية وشاكلة، وكذلك المعلوم الثاني.

وهذا نور وجودي. والذي يقع به التفرقة بينهما حقيقة عدمية. هذا في المعنى وشاهد في العلم.

فالأول: هو الوجود الظاهر، وهو الهوية المرسلة بياناً وتبياناً.

والثاني: هو الوجود الباطن، وهو الهوية السارية بياناً وتبياناً.

الأول بالزيادة، والثاني بالذات.

والمقيد ضربان: واجب، وممكن.

ومعنى التقييد توقفه على حكم المرتبة كما تقول:

نور ممكن، ونور واجب.

فالممكن ينقسم إلى ملكي وملكوتي.

والملكي ينقسم إلى ستة أقسام وهي:

المشاعر الخمس، والحس المشترك. والملكوتي ينقسم إلى ستة أقسام: المتوهمة، والمتخيلة، والحافظة، والذاكرة، والفكرية، والعقل المشترك.

فالحس المشترك برزخ بين الملك والملكوت.

والعقل المشترك برزخ بين الملكوت والجبروت.

واعلم:

أن المشاعر الخمس، والحس المشترك هم الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات والأرض. (وسموا) بأيام: (لأنهم) أنوار بيان وإيضاح، وإبهام وانكشاف غيب. وهم مقاليد السموات والأرض. والمقلد هو المفتاح.

فالبصر: مفتاح خزائن المرئيات، ونورها، وبيانها.

والسمع: مفتاح خزائن المشمومات، ونورها، وبيانها.

والشم: مفتاح خزائن المشمومات، ونورها، وبيانها.

والذوق: مفتاح خزائن المذوقات، والأطعام، ونورها وبيانها.

وكذلك اللمس. والحس المشترك جامعها، وحاضرها، وحافظها في

حال غيبة أعيانها.

والخيال خزائنها، ومنتهى حاصل صورها الروحانية المجردة. وهذا هو الأفق المبين، وسدرة المنتهى. وكذلك الأنوار الملكوتية بإزاء هذه الأنوار الملكية.

وهذه الأنوار الاثني عشر حقائق استعداد اللوح. وجوامع مراتبه القابلة للصور المفاضة عن القلم، وهي القوة الناطقة. وقد بيّن الله بيان ذلك في النسخة الإنسانية الآدمية. فمن عرف نفسه فقد عرف ربه، وهو العرش، الذي تحته مثال كل شيء.

واعلم:

أن الصور المفاضة عن القلم الناطق هو الكلام المركب المفيد. والتركيب من الحروف. والحروف هي الأشكال المفردة كصورة الإنسان مثلاً. إذا فرضت لكل سُلامى منه شكلاً. ثم قدرت جميع تلك السُّلاميّات كانت منه جمع صورة مركبة مفيدة بالوضع. تتنزل الكلمة من العلم بالتجلي صورة معنوية. وهي الكلام إلى الفكر صورة نورانية، وهي القول إلى النطق صورة روحانية إلى الحديث صورة جسمانية.

فالقائم بالحديث تسمية، وهي الناطقة. والقائم بالناطقة اسم، وهو القول. والقائم بالقول المسمى وهو الكلام. وحقائق هذه الصور في عالم الحديث ملائكته. وهم:

الراكعون الذين لا يرفعون أبداً.

والساجدون الذين لا يرفعون رؤوسهم أبداً.

وكذلك القائمون، والمستلقون.

ولذلك قال الله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [النور: ٤٥]الآية.

وكما جاء في الحديث: «إن لله ملائكة ساجدون أبداً، لا يرفعون رؤوسهم، وراكعون أبداً، وقائمون أبداً»[١].

نعتهم، صلى الله عليه وسلم، بكل كيفية على التأبيد. وكذلك الألوان. أو الألوان والطعم، والروائح، والقدر، والإرادات. وغير ذلك. إلى ما نعته العقلاء بالأعراض كلها.

وملائكة متصرفة بملكات محكمة ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وهذه هي الجنود الذي لا يعلمها إلا هو. كما قال تعالى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

---

(١) رواه ابن حبان في كتاب العظمة حديث رقم (٥٣٤) [٣/ ١٠١٥] ولفظه: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصلاة قائمة ونفر ثلاثة جلوس أحدهم أبو جحش الليثي فقال: قوموا فصلوا مع رسول الله ﷺ فقام اثنان وأبى أبو جحش أن يقوم معه فقال له عمر رضي الله عنه: قم فصلّ يا أبا جحش مع النبي ﷺ فقال: لا أقوم حتى يأتيني رجل هو أقوى مني ذراعين وأشد مني بطشاً فيصرعني ثم يدس وجهي في التراب قال عمر رضي الله تعالى عنه: فقمت إليه وكنت أشد منه ذراعين وأقوى بطشاً فصرعته ثم دسست وجهه في التراب فأتى علي عثمان فجرني عنه فخرج مغضباً حتى انتهى إلى النبي ﷺ فلما رأى الغضب في وجهه قال: ما أرى بك يا أبا حفص فأخبره عمر رضي الله تعالى عنه فقال النبي ﷺ: لوددت أنك كنت أتيتني برأس الخبيث فقام عمر رضي الله عنه توجه فلما قام ناداه النبي ﷺ فقال: اجلس أخبرك يغنينا الرب عن صلاة أبي جحش إن الله تبارك وتعالى في سمائه ملائكة خشوع لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم ثم قالوا: ربنا ما عبدناك حق عبادتك وإن الله عز وجل في سمائه الثانية ملائكة سجود لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم وقالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وإن الله عز وجل في سمائه الثالثة ملائكة ركوع لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حق عبادتك فقال عمر رضي الله عنه وما يقولون يا رسول الله قال: أما أهل السماء الدنيا فيقولون: سبحان ذي الملك والملكوت وأما أهل السماء الثانية فيقولون: سبحان ذي العزة والجبروت وأما أهل السماء الثالثة فيقولون: سبحان الحي الذي لا يموت»، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في معرفة الملائكة، حديث رقم (١٦٦) [١/ ١٨٢].

وأما الأنوار الواجبية: فهي مائة.

وهي صفات ذات، وصفات أفعال في شاهد الغيب. وهي الأسماء الحسنى. بالتجلي في الشهادة، وهي المائة رحمة المتنزلة في شهادة الملكوت. والمائة درجة التي تكون بها الصور المجردة من عالم الجسم إلى شهادة الروح. وجوامعها هي السبع المثاني. وجامع السبع المثاني القرآن العظيم.

فالسبع المثاني: صفات الذات السبع.

والقرآن العظيم: هو الاسم العظيم الرحمن جل جلاله وتقدست أسماؤه.

وسمِّيت بالمثاني لتكرارها. فهي فاتحة كل دائرة، وفلك، وأفق من الآفاق الكلية، والأفلاك الجامعة بنظام: «بسم الله الرحمن الرحيم»

فمجموع الأنوار مائة واجبية. وهي لقوله، صلى الله عليه وسلم: «إن لله تسعة وتسعين اسماً»[١].

وهذا الاسم المسمى وهو الجلالة تمام المائة.

(واثني) عشر ممكنة. ونوران مطلقان مشتركان. وهما الحقيقتان المشتركتان.

ومعنى **الاشتراك**: قيامهما بالواجب قياماً لازماً. وبالممكن قياماً عارضاً. وهو قيام التعلق فالمجموع مائة وأربعة عشر نوراً.

جوامع لأنوار لا تحصى ولا يحصيها الاستقصاء. وجامع إجماعهم النور المحيط بحيطاتهم هو القرآن العظيم، والنور المبين الذي قال الله تعالى فيه:

﴿...وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]/ الآية.

وقال تعالى:

﴿...مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب ما يجوز من الاشتراط، حديث رقم (٢٥٨٥) [٢/ ٩٨١] وباب: «إن لله مائة اسم إلا واحداً. . ، حديث رقم (٦٩٥٧) [٦/ ٢٦٩١] ومسلم في صحيحه، باب في أسماء الله تعالى. . ، حديث رقم (٢٦٧٧) [٤/ ٢٠٦٣] ورواه غيرهما.

وهو مائة وأربعة عشر سورة. حكمة موزونة، وسريرة مخزونة. لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فالسور دوائر كاملة. لكل سورة آية محكمة هي قطب دائرتها وأم كتابها. وهي محققة في «بسم الله الرحمن الرحيم». ولذلك جعلت مفتاح السور، ونزهة بصائر البصر من عين الخبر.

ومفهوم هذه الدوائر في إحاطتها، أن كل اسم من أسماء الله تعالى على انفراده، عظيم في نفسه، كامل من حيث هو هو، مسمى بالأسماء الحسنى، موصوف بالصفات العُلا.

فعلى هذا تكون له مراتب وجوب فاعلة، ومراتب إمكان قابلة للفعل؛ فإذا قلت الحي حقيقة بنظام «بسم الله الرحمن الرحيم». ويكون هذا النظام متصرفاً بحقيقة الحياة. وهي في هذه الدائرة ذاتية لاسم الله الحي الرحمن الرحيم. ويكون موصوفاً بكل صفة من الصفات العُلا. ومسمى بكل اسم من الأسماء الحسنى. وهو المهيمن عليها بهيمنة الاسم الظاهر الرحمن الرحيم. والمحيط فيها بإحاطة الاسم الباطن وهي الجلالة. فيتحقق نظام إحاطة دائرته في «بسم الله الرحمن الرحيم». وكذلك إذا قدرت العليم موصوفاً بالصفات كلها، ومسمى بالأسماء كلها فكل اسم مسمى في دائرته هو اسم لاسم آخر هو مسمى في دائرته. فكل اسم على انفراده اسم ومسمى. وهذا يفهم من تحقيق انحصار الأنواع في الأشخاص.

وما من دائرة واجبية إلّا ومعها دائرة ممكنية من الأربعة عشر التي تقدم ذكرها، وكذلك في حكم البطون والظهور، وانحصار الأنواع في الأشخاص. وكذلك جعلت الحروف المقطعة في أوائل السور أربعة عشر حرفاً.

فـ(كهيعص) عبارة عن الحس المشترك.

و(حمعسق) عبارة عن العقل المشترك.

وما عدا ذلك من الحروف مثلثة، ومربعة، ومثناة، ومفردة. ولما كانت المشاعر خمساً والحس المشترك جامعها عبر بـ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مَريَم: ١]

عنه. وهي خمس.

ولما كانت المشاعر الملكوتية العقلية، كما تقدم، (خمسة). والعقل المشترك جامعها عبر عنه بـ ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝﴾ [الشورى: ١-٢] وهي خمس.

وألف، لا ، م. السبعة، والحواميم السبعة عبارة عن السبع الثاني.

الأول بالجبروت، والثاني بالملكوت. ثم تتنزل الجبروتيات إلى شهادة الملك. ثم تتنزل الملكوتيات إلى أعيان تصورات الملك.

وقاف: عبارة عن الحيطة الممكنة الموضوعية لمحمول إحاطة القرآن في الملك.

وصاد: حيطة موضوعة في الملكوت.

ويس: حيطة موضوعة في الجبروت.

والحيطة صفة القابل الجامع للقوابل المستعدة لقبول المتجلي بالإحاطة الشاملة، والإرادة المحكمة المفصلة لكل شيء من قابلها الجامع لقوابل كل شيء.

ولذلك قال تعالى: ﴿يسٓ ۝ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝﴾ [يس: ١-٢].

وقال تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝﴾ [ص: ١].

وقال تعالى: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝﴾ [ق: ١].

وهذه حقائق الكتب الثلاثة: الكتاب المكنون في الجبروتيات والكتاب المسطور في الملكوتيات واللوح المحفوظ في الملكيات والحروف حقائق الأنوار، وأرواح لأقلام عقول ونفوس الألواح.

ولما كانت الفاتحة أم القرآن، وهي السبع المثاني. منتظمة في سلك غيب القرآن العظيم. جامع جمع الجمع «بسم الله الرحمن الرحيم» تنزلت من أفقها الجبروتي، وغيبها الرهبوتي بتجليها الرحموتي في مجلاة مرآة «ألم».

ولذلك تنزلت تكراراً في ثماني سور فأوحى في كل سماء أمرها سنةٌ لسنةٍ، وحكمة لحكمة. فكانت الألف عبارة عن الخط المستقيم، والشكل

المنتصب القويم. ولأنه ما يقع شيء من هذا العلم الحديث إلّا على مثال ما هو به في شاهد الغيب من العلم القديم.

فوقع الألف في الوصف العربي المبين من حيث الرسم على الشكل القويم والخط المستقيم. وهو خاص بالحضرة الرحمانية، والمرتبة الواجبية كما قال، صلى الله عليه وسلم:

«خلق الله آدم على مثل صورة الرحمن»[1].

ولكن اتصل بالضلع الراقد، وهو حضرة الإمكان فصار وسطاً مختاراً. وهذا (الباء) هو الملك الأرضي والمهاد الرضي، والإمكان المكين المرتضى والمرتضي.

فالألف: خاص بحضرة الوجوب وهو الضلع القائم.

والباء: خاص بحضرة الإمكان وهو الضلع الراقد.

واللام: قائم متصل بالراقد.

الأول منفصل هكذا (أ ب)، ومتصل هكذا (لم) واللام حضرة وجوب وإمكان.

والميم شكل الدائرة الفلكية، التي بها تتعين أكياف أشكال المراتب، تمييزاً، ومغايرة، وتحيزاً.

فكل موضوع في عين الميم إما بالضلع القائم، أو بالضلع الراقد والمشترك. ولذلك قال تعالى:

﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البَقَرَة: ١].

وأشار إليه بقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة:

---

(١) لم يرد بهذا اللفظ إنما الذي ورد: «خلق الله آدم على صورته» رواه البخاري، كتاب الاستئذان. . ، حديث رقم (٥٨٧٣) [٥/ ٢٢٩٩] وابن حبان في صحيحه، ذكر الزجر عن ضرب المسلم المسلم على وجهه»، حديث رقم (٥٦٠٤) [١٢/ ٤١٩].

٢-٣] وهو غيب في هذه العين التي بينّاها. فإن حققت ﴿الٓمٓ ۝١﴾ بضلعه القائم، وضلعه الراقد وجدته أباً متصلاً.

والأب هو الأصل، وهو القلم الفياض المصور بالقوة للفعل. وكذلك قال، صلى الله عليه وسلم:

«أنا عيسوب الأرواح وأبو النفختين»(١) وكما قيل:

«إن آدم، عليه السلام، قال: يا ابن صورتي وأبا معناي». وهذا صحيح بالمعنى.

ولأن الله، عز وجل، كتب مقادير الأشياء قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة. وبانفصال الميم عنه هو أم. والأم أيضاً هو الجامع، وهو أم الكتاب. كما قال تعالى:

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ٤].

ولذلك كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نبياً أمّياً وهي حقيقته. وهذا محكم الاتصال، والانفصال في عالم الغيب، وعالم الشهادة. فاللام موجود بالمرتبة الواجبية حضرة لها. وكل شيء كائن به حضرة له. ولذلك قال تعالى: «يا ابن آدم خلقت كل شيء من أجلك، وخلقتك من أجلي»(٢) فالألف حقيقته المنفصلة عن الإمكان. واللام حقه المتصل بالإمكان. والميم دقيقته المنفصلة عن الوجوب. لأن الوجوب منفصل عنه. لأن المراتب الإلهية لا تنفصل، ولا تتصل. وإنما هذا انفصال بالنعت، والصفة، والمرتبة. لا بالحقيقة وتفهيم هذا الاتصال والانفصال.

إن المداد المطلق هو الوجود كما تقدم. والقلم هو الحق الموصوف بالموجود تعليلاً بالزيادة. وهو المشترك كما تقدم وهو الواضع بالعلم مثال ما

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر سبقت الإشارة إليه.

فيه تعييناً في شهادة اللوح. فتكون النقطة أول مركزه. ثم كذلك يأتي مركزه حتى ستين مركزاً لذلك حزب القرآن ستين حزباً. تحقيقاً أجراه الحق، وحكمة أظهرها فيض الأمر والخلق، وهو العمر الذي بلغه، صلى الله عليه وسلم. ولقد نبّه بقوله، صلى الله عليه وسلم: «يدخلون الجنة على صورة أبيهم آدم ستين ذراعا»(١).

ولذلك قال: «عمر أمتي ما بين الستين إلى السبعين»(٢).

ولأن مراتب العدد أصلها الواحد. ونهايتها العشرة. ثم تكرر لذلك.

ولما كانت الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض ستة أيام، كما تقدم، كانت ست عشرات مكررة وما زاد على الستين من عمر النبي، صلى الله عليه وسلم، فتكملة للتفاوت التي تكون في الأشهر العربية.

فإذا تحققت بهذه المطابقة علمت أن هذا الجريان، الذي يجريه القلم، ستين نقطة في ستين مركزاً في ستين زمناً فرد هي موضوعه على صورة الألفية المجردة.

ولم يكن هو في زمان ولا مكان، ولكن هو مجدد الزمان والمكان. وهذا الخط المرسوم بجريان القلم هو الألف لإتلافه من النقطة المذكورة. ثم تخلع الحروف عن هذا الحرف انخلاعاً فهو عن القائم الذي هو صورة الرحمن، والحق المبين. فيكون الحرف قلماً، والحروف أقلاماً. فكل حرف في نفسه قلم. لذلك قال، صلى الله عليه وسلم:

«صرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام»(٣).

---

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان، حديث رقم (٦٤٨) [١/ ٣٥٣].

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس، حديث رقم (٢٩٠٢) [٥/ ٢٨٣]، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٤١٥٠) [٣/ ٥٧].

(٣) رواه البخاري في صحيحه بلفظ «ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء. . ، حديث رقم (٣٤٢) [١/ ١٣٥] ورواه مسلم في صحيحه، باب الإسراء، حديث رقم (١٦٣) [١/ ١٤٨] ورواه غيرهما.

وتكون هذه الأقلام من ضمن القلم المنخلع الأول. وهي تسعة وعشرون قلماً.

أعظمها وأعلاها: «لام الألف». وهو الهيئة الجامعة والمرتبة المحققة، والقلم الذي إليه تجتمع حقائق الأقلام.

ولذلك قال، صلى الله عليه وسلم:

«أنزل الله (لام الألف) على آدم ومعها سبعون ألف ملك»[١] وقال في حديث آخر:

«إن في الجنة شجرة يقال لها مونساً كاللام ألف»[٢] وعقد بين إصبعين.

فالقلم الألفي مجرد بفيض عالم الأمر. والقلم اللامي مجرد بفيض عالم الخلق، والقلم الجامع. وهو لام ألف مفيض لعالم الكون والقضايا المشتركة. والحقائق الجامعة بين المتباينات. وهذا القلم الجامع هو المتمكن من التحليل والتركيب.

واعلم:

أن المركبات كلها مسبوقة بالوجود؛ لأن مفرداتها موجودة قبل التركيب. فالمفردات كلها حادثة باقية ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٣٠] ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعرَاف: ٥٤] والتركيب هو عالم الصور.

والكون والفساد قابل للتغيير والتبديل ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرّعد: ٣٩].

ولقد بيّن الله الأمر من الخلق من الكون لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعرَاف: ٥٤].

---

(١) الذي ورد: «أنزلت الأنعام ومعها سبعون ألف ملك» أورده السيوطي في الدر المنثور، سورة الأنعام [٣/ ٢٤٥].

(٢) رواه البيهقي في الزهد الكبير من كلام سهل بن عبد الله، حديث رقم (٥١٥) [٢/ ٢٠٧] والأصبهاني في حلية الأولياء من كلام سفيان الثوري [٧/ ٥٢] وقال العجلوني في كشف الخفاء: وهو من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (٢٧٩٥).

فأثبت خلقاً وأمراً، ثم قال في الآية الأخرى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤ والتغابن: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٦-٨].

وهي الصورة المركّبة.

خلق الخلق بتكوين مراتبها، وتركيب مفرداتها. وعلى هذا يقع التبديل والتغيير. والله على كل شيء قدير.

فمتى تبين هذا فاعلم أن الحروف على مرتبتين: مجرّد ومعرّف.

فالمجرد: معرف لنفسه لا يحتاج إلى تعريف.

والمعرّف: نكرة في نفسه يحتاج إلى التعريف.

والمعرف للحروف هي النقط. والنقط من حقائق الخط المستقيم. والخط المستقيم أصل الحروف. فافهم.

فالمجرد على مرتبتين:

مرتبة علوية واجبية ليس لها مثال في الأسفل فتتعلق به، ويتعلق بها.

ومرتبة علوية مجردة روحانية لها مثال في الأسفل المعرف يتعلق بها وتتعلق به.

والمعرّف أيضاً على قسمين:

قسم ليس له في المجردات مثال يتعلق به.

وقسم معرف وله مثال يتعلق به.

فالمجرّد العلوي: الألف واللام والهاء. وهذه حقائق الجلالة. والميم والكاف هذه خمسةَ ليس لها مثال في الأسفل. هذا في الرسم العربي.

والباء، والتاء، والثاء، والنون، والياء. هذه معرفة وليس لها مثال في المراتب العلوية. فمتى رفع عنها التعريف لم يبقَ لها محل تصير إليه، ولا

شكل يقال عليها. وما عدا هذه العشرة وهي التسعة عشر الغلاظ الشداد (الذين) لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. كالجيم، والحاء، والخاء.

الحاء مرتبة مجردة علوية.

والخاء مُعَرّفة سفلية.

وكذلك الجيم وهي مشتبهة في الرسم. فإذا رفع عن الجيم والخاء المعرف يقال عليهما حاء.

وكذلك الدال والذال. والسين والشين. إلى ما عدا ذلك من الحروف المشتبهة في الرسم.

فالعقول الناطقة لا تحتاج إلى تعريف لأنها أعلام عارفة في نفسها معرفة بحقائقها، والنفوس الناطقة معرفة بالعقول المعيشية المكتسبة. وما من نفس ناطقة إلّا ولها مثال من العقول الإلهية. فمتى ارتفع حكم التعريف اتّحدت النفس الناطق بمثالها من العقول الإلهية وتوحَّدا.

والنفوس الحيوانية السفلية متى ارتفع عنها حكم التعريف عادت لا إلى شيء. لأن ما لها مرتبة في العقول المجردة، والحقائق المفردة، وشرف العقول المجردة الناطقة لأنها على صورة الحضرة الكاملة الواجبية من حيثية التجريد.

لأن الألف، واللام، والهاء، والميم، والكاف. مجردات عن التعريف والمثل. وما عداهم من الحروف المجردة شاركوهم في التجريد عن التعريف. ولكن تعلقوا بحكم المثل فمتى انمحت نقطة النفوس التي هي على مثالها ارتفع التعريف، والمثل. وصارت المرتبة كالمرتبة الواجبية. لا تعريف لها ولا مثل. هذه حقائق الغناء والتجريد والبقاء بالاتحاد، والتوحيد. فافهم.

ولأن المعرف هي النقطة الوجودية، كما تقدم، وقلنا إن قيام الوجود بالذات الممكنة قياماً بالعارض فهو كالنقطة الموضوعة على الحروف بالعارض. وسلب الوجود إعدام. وهو إعدام في الرسم الخارجي لا في العلم. فافهم.

واعلم: أن الحروف المفردة من حيث المنطوق، مراتبها مشتركة أيضاً، اشتراكاً روحانياً من حيث هي مركبة. فما من مرتبة من مراتب الحروف من حيث المنطوق إلا والألف حقيقة فيها غيباً وعيناً.

فإذا قلت: «باء»، تعينت الألف. وكذلك «تاء» و«حاء». وكذلك كل حرف من مرتبتين هو مثنى بالألف، وكل مرتبة مثله إما أن تكون بالألف أو بالياء أو بالواو. و«هم» حروف العلة. فالذي بالألف كقولك: «دال». فالألف فيها معينة.

والذي بالياء كقولك: «عين». فالألف في باطن الياء التي هي وسط مراتب العين.

فالألف فيها غيب. فما من مرتبة من مراتب الحروف إلّا وفيها الألف. وهي اتصال الحي القيوم بالعالم. فإذا نظمت الحروف المفردة بطنت الألف في مراتبها، وغابت في مادة الصور.

هذا في المنطوق والمرسوم.

واعلم: أن الواو، والنون هما حقائق تكرار في التنزلات بالتجليات. لأن الواو في المنطوق بمفرده مثلث. وهو مثلث بنفسه والألف. «فواو، وألف، واو» وهذا تكرار بلا انتقال وهو حقيقة التنزيل.

مثال ذلك لو أردت أن تصنع باباً على شكل مجرد في ذهنك ثم وضعت ذلك الشكل في المادة الخارجية كان هذا التكرار من غير انتقال.

وكذلك لو قلت: «يا يزيد». الحاصل في سمع المنادى ليس هو نفس كلامك، وإنما هو تكرار بغير انتقال. فالواو حقيقة العطف، والتكرار في العالم الروحاني. وهي معينة بالألف والنون، أيضاً. كالواو غير أن وسطها واو، وحرف منقوط لا مثال له في المجردات العلوية. ولولا الواو، والوسط فيه فأثبت له كون، ولا تحقق له حقيقة تتصل بها الروحانية العلوية. فالواو متكرر بدل الألف. والنون متكرر بقوة الواو. الأول بالذات والصفات. والثاني بالقوة والفعل. فالواو قلم النون. وهو قلم تسطير وتصوير. والألف قلم الواو،

وهو قلم كتب و(تجلى). فهذا أمُّ الكتاب والنون هو اللوح المحفوظ.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرّعد: ٣٩].

ومن هنا نفهم قوله تعالى:

﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلَم: ١].

وهو معنى: كن فيكون. فالحروف في الحقيقة هي أنوار الأقلام العاقلة، وأرواح النفوس الناطقة، ووجودات الأرواح الهيولانية القابلة.

فرع:

الشمول، الهو، والهوية، والحقيقة، والحق، والماهية، والهيولا، والمادة.

فالهو: الذات التي لا يحكم عليها بنفي ولا إثبات.

والهوية السارية: الجلالة: نور البيان المحكوم بها. متصفة بالذات، بشرط سلب الزيادة عنها من كل الجهات.

فهي، وعلمها، ومعلومها: وحدة مطلقة لا واحدة ولا كثيرة. فهي لاهوت الهو، وغيبه المطلق.

ولذلك قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحَشر: ٢٢] فالهو، والجلالة: ذات في وحدة مطلقة.

فـ الهو: ضمير مبهم. والجلالة: علم مشهود.

وهذا بدل الشيء من الشيء. وهو هو. ولا إله إلّا هو. لنفي الحكم به عليه. وإثبات الجلالة بالهو.

فـإثبات الجلالة: امتناع النفي والإثبات في نفي الحكم عزة لاهوت الإلهية الأحدية، التي لا تعلم، ولا تجهل. بل هو الله العالم المطلق في الغائب والشاهد.

فلا عالم إلّا الله، وهو قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقَرَة: ٢١٦].

فحقق عالم الغيب والشهادة الذي لا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى.

ثم قال: هو الرحمن الرحيم. فأثبت الحقيقة الرحمانية بدل الهوية المرسلة. نور البيان المحكوم بها.

والحق الرحيم: الحاكم النور المبين، والوجه المرجوع إليه من كل الجهات للهو أيضاً. كالجلالة، بحكم البداية. إلّا أن الجلالة بالجمود، والرحمانية بالاشتقاق. فهو متصف بالصفات مع الزيادة، إلّا أن متعلق صفته غير معلل بالزيادة. فلا مغايرة بين علمه ومعلومه .﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فالرحمن: شاهد غيب اللاهوت.

والحق الرحيم: شهادة شاهد الرحمن ومعلوله، وهو موصوف بأوصاف الرحموت. متحجب برهبوت الجبروت. وصفته، ومتعلقه بالزيادة وبه يتحقق الواجب لذاته، والواجب لغيره.

فالرحيم: هو نفس تجلي الرحمن من وراء حجاب امتناع إثبات النفي. والإثبات في النفي، والمتجلي فيه وعليه هي الماهية المجردة. وهذا الحجاب لا يكن إلّا بالهو والجلالة.

ولذلك كرر القول فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ﴾ [الحشر: ٢٣].

ولأن الماهية المتجلّى فيها وعليها هي ملكوت الملك. ومالك الملكوت.

والملك: هو الاسم الحاصل بالتجلي الرحيمي في الماهية، وعليها ثم جاء بالقدوس. وهو اسم نفي لتنزيه حصول الواجب في الماهية الممكنة.

وكذلك «السلام». من السلامة.

ولذلك قال في آخر الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣] وهو تقديس، وتنزيه سلب الشنوية عن الواحد الذي هو اقتضى تنزيهه عن الأين، والمكان، والحيز والجهات. أن لا يكون معه موصوف بذلك. وهو

معه بالإحاطة فهو مع موجوده بإحاطته، وليس موجوده معه بحصوله فيما لا يصدق على موجده.

واعلم:

أن الماهية من الاعتبارات العقلية. فاعلة بالقصد وقابلة لفيض الهو بالهوية السارية في بطانتها وجداناً. وكذا فيض الهو بالهوية المرسلة، والتجلي على طهارتها شهوداً.

فالهو: يحكم بالجلالة للرحمانية على الماهية بحكم التجلي الحق وجوداً وشهوداً. والجبروت عنها في امتناع إثبات امتناع النفي. والإثبات في نفي التحكم.

فهي: لا تفقده بالوجود، ولا تحده بالإحاطة. كالمشكاة؛ لا تمنع فيض نور المصباح على الإبصار. وتمنع ولوج الخارج المفاض عليه إليها. فالامتناع في النفي يمنع عن الجبروت إحاطة الماهية، ولا يمنع فيضه، بتجليه في الماهية، ولها وعليها. وجوداً وشهوداً، واستيلاءً. فالامتناع في النفي يمنع عنها ولا يمنعها. فافهم.

فالماهية المجردة حقيقة قوة الجوهر المجرد الغائب في الإحاطة المطلقة. فإنه بين الوجود والشهود بيت الله، وعرش الرحمن القلب: بيت الرب.

وقال بعض العارفين: «قلب العارف عرش الرحمن».

فالجبروت واللاهوت بالذات والصفات - وعالم الأمر والملك والملكوت بالماهية، والتجلي بالأسماء والمسميات.

فالباطن في الماهية مسمى، والظاهر عليها اسم وهو مسمى لأسماء ظاهرة. وفي باطن الماهية ماهيات؛ وهو العقول الإلهية وفي ظاهرها ماهيات، وهي النفوس الربانية.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠].

﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

واعلم:

أن الوجوب، والإمكان، والقدم، والحدوث. أمور عقلية لا وجود لها في الخارج. لأنها لو وجدت لكان نسبة الوجود للوجوب بالوجوب. وإلّا لأمكن الواجب ووجب الممكن. وهو محال فيلزم التسلسل. وكذلك الحدوث والقدم. لو وجد أحدث الحدوث وأقدم القدم للزم التسلسل.

فالماهية، والهيولا، والصورة، والمادة: بالإمكان، والحدوث، والذات، والصفات، والأسماء والمسميات: بالقدم والوجوب.

وكلها مراتب مضافة للهو إضافة تشريف، وإضافة ملك، وإضافة اختصاص. وهو ممتنع من حكم النفي والإثبات. فلا يحكم عليه بنفي شيء، ولا بإثباته عنه وله. ثم قال تعالى بعد قوله: «سبحان الله عما يشركون».. «هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» ليتحقق بالهو والجلالة؛ حقائق الجبروت، وماهيات الملكوت، وهيولانية الملك. وهو: الخلق.

واعلم:

أن الهيولا قابلة لتأثير المختار، ولا اختيار لها بوجه من الوجوه. والصورة الحالة لها فيها هي أثر المؤثر المختار والمادة وجودية. والهيولا علة ماديتها. وهي علة حصول الصورة، وعلتها متوقفة على كمال التركيب، وهو التهيّؤ المطابق للصورة المفاضة عليها بالفعل. فالهو بالجلالة مستولٍ في باطنه الهيولا، وبالخالق البارئ المصور مستولٍ على ظاهر غيبها. وهي مجعولة في المادة. والمادة لها أوابد مهيأة بالتركيب خارجاً بشخص الإرادة الإلهية. ولكل تهيّؤ صورة خاصة. وهذه الصور هي الملائكة المدبرات.

والتهيُّئات: هي الملائكة الحاملات. وهذه الأوابد الهيولانية اصطلحنا عليها بالدقائق، وعلى ملكاتها بالرقائق. وهي أشخاص أنواع الأجناس. وهذه الصور كامنة في ظاهر غيب أوابدها، كمون النار في الزند.

وهذه الأوابد مجهولة في آدمية آدم فهي أجزاء كل آدميته. ولها أوابد

أخرى في الخارج يقال لها القوالب. وهي عالم الصور والجوهر الخارج والبيت الذي نزل إليه آدم من جنة ملك البيت المعمور. فإذا وجد القلب ما وجد وشهد ما شهد وجدانياً علمياً، وشهوداً كشفياً أفاضه بالملكة المحكمة، والإرادة المميزة المخصصة خواطر إرادية بعلوم إلهية، وتصورات فكرية إنسانية بمعارف ربانية رحمانية، فتنزل مع السارية والمرسلة إلى العقل الناطق المربع بالعقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل والعقل المستفاد بسر الأسماء المستولية في ظاهره. وعلى باطنه ما في أوابد أجزاء الكلية الآدمية، نطقاً وفعلاً. فتملأ بواطن القوالب بما يظهر عليها من أعيان، وأكوان، وأفعال، وأشكال وما يشاهده عياناً ووجداناً. والذي يظهر جزء من مائة جزء مما يبطن. وقد نزلت الحقائق، ووجبت وتأبدت الدقائق. وثبتت، وتركّبت القوالب. وتحللت كذلك إلى قيام الساعة التي بالقول الفصل قد وجبت:

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

فالجبروت بالذات والصفات. والملكوت بالأسماء والمسميات والملك بالرقائق والدقائق والصور بالحكم العارض.

وحكمت اكتساب كيفيات تكون بها الآدميات المجردة عنها في عالم الملك والملكوت.

مقدمة في تفصيل الجملة العالمية

العرش ما به كون ما لم يكن، وعلم ما لم يعلم. كل شيء حاصل في قوته بالصورة والتصور. تعيين صورته تصوير تصوره. فعله واقع بقوته في انفعاله. فالكائن به فيه هو. فيستحيل مزايلته له كالبحر، وموج تموجه الكائن فيه. منه حركة تكوين أكوانه. وسكونه إعدام ما تكون فيه بفعله. وهما عرضان عارضان لربه محكومان تحت ملكته المحكمة بإرادته المتحيزة. غيبه المجرد غائب في إحاطته المطلقة. فلا يزايل محموله. وفيه نظام الجواهر الغائبة. وهو المقول عليه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وغيبه المتعين في حيطته الشاملة بالصورة في مادة جوهره الخارج. هو المقول عليه: «وسع كرسيه السموات والأرض». وفيه نظام الأجسام الكلية، والأركان المتولدة قسراً وطبعاً بالقوالب النقلية. فهو المربع بالقوة لا بالفعل. جوهر العقل، وجوهر النفس الناطقة، وجوهر الصورة، وجوهر المادة. ومكانه غير موجود. ولأنه لو وجد فلا يخلو. إمّا أن يكون جوهراً فيفتقر إلى مكان، ويتسلسل. أو عرضاً فيفتقر إلى محله. وتأخر عنه فالمتقدم واقع في غير مكان. فهو من الاعتبارات العقلية. وله أربع اعتبارات.

الأول: الخلاء

وهو امتناع الأين. والأين حصول المتحيز في الجهة، لا الجهة. لأنها من عوارضه. وليس الخلاء مركز الأجسام. هنا مركز الأجسام: العمق، الذي ينفذ فيه الجسم. ويقال عليه فراغ، وهواء. فجوهر العقل حاصل في الخلاء، وهو حقيقة الإحاطة المطلقة. فهو مع كل شيء. بعلمه يعلم الكليات لا الجزئيات الحاصلة في الخارج. ولما كان الواجب تعالى في خلاء، ولا ملأ، كان عالماً بالكليات والجزئيات.

الثاني: البعد المجرد

وهو: أين. لا تحكم عليه عوارضه، وهي الظرف الحاصل فيه جوهر النفس الناطقة فهو كل من كان بكله. كما أن ملك الموت يقبض أرواحاً بالمشرق، وأرواحاً بالمغرب في زمن واحد. مع قدرته على التمثيل لكل من يميت بصورة تخلُّقه في شاكلة عمله، وكسبه.

وليس البعد المجرد هو الذي ينفذ فيه الجسم أيضاً. وهو ما به تداخل البعدين لاتحادهما فيه. ومن هنا يعلم جواز حصول العالم في الأين المذكور.

فهو عند النفس المجردة في مقدار حبة خردل أو أدنى هذا مع انحصار أنواع النفوس المجردة في أشخاصها.

والزمان محمول في المكان، وهو غير قارٍّ. والتحيز صفة نفس للجوهر. سواء كان مجرداً أو غير مجرد. إلّا جوهر العقل فإنه الوجهة الواجبية. فلو حصل في حين أو زمان لزم امتناعه عن قبول تجلي الواجب. وينقطع أِلف الوصل من المعارف الإلهية والإيرادات الربانية.

فوقوع اسم الجوهر عليه مجاز لا اعتبار به سواء أنكرت العقول المقيدة بالاصطلاح ذلك أو قبلته.

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البَقَرَة: ٢١٣].

فجوهر العقل لا يعلم إلّا الواجب، ويستدل به على الممكن. وجوهر النفس لا يعلم إلّا الممكن، ويستدل به على الواجب.

واعلم:

أنه كلما يحصل عقيب النظر الصحيح معرفة، وما لا يتوقف حصوله عليه علم. فالعقل عالم بالوجوب. عارف بالإمكان. والنفس عالمة بالإمكان عارفة بالوجوب. فافهم.

الثالث من الاعتبارات: المكانية

السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوى. وهو

بالاستقرار والحلول. فلا ينتقل كانتقال الحيز الحاصل في جوهره الصورة الحالّ في المادة. فافهم.

الرابع: المكان المفروض

وهو العمق الذي ينفذ فيه الجسم.

فالعرش: هو القلب: مرآة تجلي النور الخارق، وحضرة كشف الحقائق، وبرزخ الإفاضة. وآلة التنزيل ومداد التكرار متقلب بأصعبي الرحمن. له وجه لتلقي ما غاب فيه. ووجهه لإلقاء ما ظهر عنه وسطه الواو. وفي الكشوف الإنسانية هو واو النون في بطاناته الآدمية. وقد تقدم تحقيق الواو والنون في المقدمة الثانية. متنزل في تربيع متصل وسطه الخط المستقيم أربع حضرات.

الخط الأول: التحقيق.

الخط الثاني: العلم.

الخط الثالث: المعرفة.

الخط الرابع: الكشف.

خطه ساق عرشيته، وهو بطانته، وقوامه، ونوره، وحياته. والعرش ظاهره، وقراره ومرآة تجليه.

الخط الأول: ساق عرشه العظيم.

الخط الثاني: ساق العرش الكريم.

وهذان الخطان قيومية دوائر أسمائه الباطنات. ثم

الخط الثالث: ساق عرشه العزيز. ثم

الخط الرابع: ساق عرشه المجيد.

وهذان الخطان قوام آفاق أسمائه الظاهرات.

والتربيع من حيث عرشيته، لا من حيث ما هو الساق. مثمن بالتكرار والتنزيل، والوجهتين. ذات الرحيم إحاطته، وهو عرش الرحمن.

دوائره الباطنة سبع:

دائرة السر. دائرة الفؤاد. دائرة النور. دائرة الروح. دائرة الاطلاع. دائرة الفهم. دائرة القلب.

وهذه السبع في نظام العقل المجرد. ثم سبع دوائر في باطنه الثاني:

دائرة القلب. دائرة الإلهام. دائرة الخطاب. دائرة الإدراك. دائرة الحضور. دائرة الشهود. دائرة القلب.

وهذه السبع في نظام النفس الناطقة. ثم تنقسم في آفاقه الظاهرة إلى مدركات. وتنقسم إلى آفاق العلى، والآفاق المبنية، وهي في نظام جوهر الصورة وإلى محركات. وتنقسم إلى قسمين:

الأول: محركات الأفلاك السماوية قسراً.

والثاني: محركات الأفلاك الأرضية طبعاً.

والقسمان في نظام الهيولا والمادة.

فالمدركات من الآفاق العلى سبعة:

القلب: وهو هنا العقل المشترك. مربع بالعقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل الفعال، والعقل المستفاد.

الثاني منه: الحافظة، والذاكرة، والمتصرفة: وهي الفكر.

والمتوهمة، والمتخيلة، والقلب. هذه الآفاق العلى.

ثم الآفاق المبنية سبعة:

القلب: وهو الحس المشترك بوجهتيه. وإدراك السمع. والبصر. والشم. والذوق. واللمس.

والمحركات سبعة قسرية:

المهيئة. والمولدة. والمصورة. والمدبرة. والحافظة. والنامية. والقلب.

هنا هو العقل الطبيعي وفيه سبع محركات بالطبيعة الأُوَل:

الشهوانية. الغضبية. الغازية. الماسكة. الهاضمة. الجاذبة. الدافعة.

ثم القلب الطالبي قطب البنية الخارجية. وصورة صور صورها المعينة الموجودة بالتركيب. المفقودة بالتحليل، وبه ملاك اندفاع العروق، والأعصاب، والسُّلامِيّات، والأقطاب، والدم، والبلغم، والسوداء، والصفراء، والحرارة، والرطوبة، واليبوسة، والبرودة، واللحم الغامر، والجلد الساتر، والشعر الرابط.

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البُرُوج: ٢٠-٢٢].

وأما الآفاق فهي التي تفيض ما في قوتها بالفعل على ملكة الأفلاك فتديره دوراً قسرياً، وتكونه تكويناً طبعياً، وترفعه إلى الآفاق رفعاً سببياً. فيتعين فيها بحكم المطابقة.

واعلم:

أن الممكن له وجه باقٍ بالأسماء. والمسميات هي حقه. وله وجهة فانية وهي التسمية. والمسميات هي مجازه. وهو من حيث هو هو في الإحاطة المطلقة. وهي ذات الفرق، الحاصرة لمراتب الوجوب. والإمكان: حاكمة بالحقيقة والحق. متحكمة بالوهم والخيال.

فالوهم ما به الحكم على ما يحكم عليه مع نفي الراجح والمرجوح والمتساوى. وإن أوجب تمييزاً لا يحتمل النقيض.

فالتمييز الموجب له جائز هلاكه أصلاً وفرعاً. كيف لا وأصدق بيت قاله العرب:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ وكل نعيمٍ لا محالة زائلُ

وقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: ٨٨]. وأيضاً بروز الحقائق من النفي المحقق ممنوع. لأن المعدوم لا يحكم عليه في حال عدمه بصفات نفس، ولا بصفات معانٍ.

لأن الوصف فرع الوجود، وقبول الجوهر للتأثير من صفات نفسه فلا يقبل حتى يوجد، ولا يوجد حتى يتصف بالقبول، ويلزم الدور فإن كان لا

يتوقف التأثير على القبول جاز تعلقه بالممتنع. فيلزم إمكان الواجب، وهو محال.

والحاصل إظهار ما في باطن شاهد العلم إلى ظاهر شهادة الوجود بالتجلي. ولا خروج لشيء عن هذه الإحاطة. كالخواطر في النفس والنسب، والإضافات مراتب يحكم بها الوهم والخيال في ذات الفرق تصوراً وتصويراً كالظل في الماء، وتوهم حقيقته.

وقال الله تعالى. إخباراً عن المعصوم:

﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

وتلك الحركة كانت موجودة في الحبال، والعصى بالمجاز، معدومة بالحقيقة. وكون انقلاب عين العصى حية، هذا وجود بالحقيقة، معدوم بالذات. فإن كل ما سوى الواجب يقبل العدم لذاته. وهو بطون الحقيقة؛ التي وجدت بسبب ظهور تجليها في ذات الفرق.

والمجاز: هو وضع الشيء على غير ما وضع له أولاً.

وبيانه أن ذات الفرق لها ملكة محكمة وهي حقها. وملكة متحكمة هي باطلها. وهي قابلة لتجلي الحقائق بهما معاً.

فالحكم حق، والتحكم حكاية ذلك الحق. وهو مجاز كالمنادى في كيف القصر؛ الذي يسمعه من صوت حق. ومن الصدى مجاز. وبذلك أخبر الصادق: أنه ما ينزل من السماء حق إلّا ومعه باطل يشابهه.

وقد يخيل السماوي لمن هو حاضر عنده سموات، وأرضاً، وجبالاً، وأبنية، وحدائق، وأنهاراً، وغير ذلك مما يشاء أن يخيلها. ويراه الحاضر عنده في الحال من غير شك ولا مراء. بل تحققه في الوجدانيات النفسانية، والمشاهدات الحسية، وإدراك الحواس من المعلوم التي توجب تمييزاً لا يتحمل النقيض. ويتعين بقاؤه المدة الطويلة. ثم إذا زالت تلك الملكة لم يجد شيئاً من ذلك كله. والنائم يرى في منامه ما لا يشكّ فيه في حال منامه. فإذا استيقظ لم يجد شيئاً من كل ذلك، ولم يبقَ منه إلّا صورة مجردة في داخل الذهن.

«والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».[(١)]

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥]».

فالوجوب، والواجب؛ حقيقة وحق.

والإمكان والممكن؛ وهم وخيال في الذهن والخارج.

وزوالهما هلاك المراتب. ومزيلهما انكشاف علم التوحيد. وهو لا يعدم الحقائق بالحق أبداً. وإنما يقلب أعيان مراتبها بإزالة تحكم الوهم والخيال.

والتوحيد: هو رفع حكم الفرق، لا الفرق، فيما تعلقت به الصفات القديمة. وجودي بالنسبة إليها لا إلى نسبته بالمرتبة الكائنة في ذات الفرق.

ولأن القديم لا يحل فيه غيره، ولا يحل في غيره، فهو، وذاته، وصفاته، ومسمياته، وأسماؤه، ومتعلقات أسمائه، لا يقال عليه محيط، ومحاط وإحاطة، لامتناع حكم الغير. وإنما تقع الإحاطة في المراتب لمغايرتها في ذات الفرق.

فالدوائر التي قدمنا ذكرها هي مراتب الوجوب من ذات الفرق. والحاصل فيها بالتجلي حق ثابت في حق بحقيقة. والآفاق، والأفلاك مراتب تجلي الدوائر بالقوة والفعل في ذات الفرق بتحكم وهم وخيال كما تقدم.

فالرحيم: الإحاطة المطلقة في ذات الفرق؛ أوصافه، والمتصف بها. وما تعلقت به واجب لذاته، ولغيره بالزيادة، كما تقدم في المقدمة الثالثة، وهي حقائق مفردة. مادة المراتب الواجبية والممكنية. كالحروف، والنطق، والماهية المجردة كالسمع.

والرحمن: بالقدرة والإرادة، يحللها، ويركبها وفق معلومات علمه الغير

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، برقم (٢٧٩٥) [٢/ ٤١٤] وقال: هو من قول علي بن أبي طالب لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري ولفظه في ترجمته، ومن كلامه: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم. ورواه البيهقي في الزهد الكبير برقم (٥١٥) [٢/ ٢٠٧] ووقفه على سهل بن عبد الله التستري. وهذا الأثر عند غيرهما أيضاً.

زائد على ما يتعلق بها، كما تقدم. ومعلوماته هي المتجلية بالاستواء في ذات الفرق. والهو، والجلالة لامتناع الحكم وحاصله «بسم الله الرحمن الرحيم». فافهم.

فرع:

المتكلم هو السميع. صفة ذاته الكلام. وهو ما به بيان غيب المتكلم. حقائقه المفردة مادة كلماته. حصولهن في دوائر سمعه يفيد حكاية ما بيّنه الكلام. واحد في نفسه. كثير بكلماته. غير متعدد.

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

متلقي إلقائه السمع. ذو مرتبتين: باليمين حق لما وضع له أولاً. وبالشمال يقال عليه: مجاز.

لأن الحاصل فيه منقول عن ما وضع له أولاً.

- الأول: أم الكتاب.
- الثاني: لوح المحو والإثبات محفوظ بحجاب الوقت.

فالمتكلم، والسميع: الرحمن مالك الملك.

والكلام: الرحيم، الحيّ، القيّوم.

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السّجدَة: ٧].

مقدّمة في تحقيق الذات وذاتياتها، والأسماء ومسمياتها

هي أنماط:

الأول: المعجوز عنه

ما لا يُتصور، ولا جائز للتصور، فلا يكون موجوداً ولا معدوماً. لأنهما متصوران. مصدوق عليهما.

ولا معلومان ولا مجهولان؛ لامتناع وقوع الإحاطة عليه. والحصر المنافي لا يتصور. ولا انفكاك للمعلوم عن ذلك.

والثاني: لأن العلم صفة ذات فلا يزايل. والجهل نقيضه. فلا يجتمعان، ولا يرتفعان.

النمط الثاني: المفارق

هو ما لا يتصف به خلافه، ولا يتعلق به سواه. يقول من ذلك: العلم يعلم نفسه، وسائر المعلومات والعالم: هو المتصف بالعلم.

والشيء الواحد لا يخالف نفسه، ويمتنع من تعلق القدرة به لأنه قديم.

والإرادة: لأنه لا يفتقر للتخصيص، والسمع، والبصر. لأنهما لا يتعلقان إلّا بالوجود. لما سنبيِّنه إن شاء الله تعالى. فلا يتعلق به غيره، ولا خلافه. ومن هنا يفارق القدم. لأنه لا يعلم نفسه ولا معلومه.

فالعلم غني بنفسه، وفيه تجويز التعلق بالمستحيلات. والقدرة الوجودية بخلاف ذلك. والوجود يفارقه من هذا الوجه. وهو ذاتي لاستغنائه بنفسه. لا يقال صفة قائمة بنفسها. إنما هو عالم بذاته فلا زيادة.

النمط الثالث: ما لا بد منه

وهو ما لا يقع الحكم إلّا به. الشيء أعم من الوجود. لأنه مقول على العدم والمعدوم. لأنه وما فيه معلوم ومتميز. فلا يمتنع منه ولا معجوز عنه لأنه مشعور به. ولا يقع الشعور به إلّا عند زوال حكم المراتب، لا هي.

النمط الرابع: الباطن بما فيه

وهو ما لا يصدق عليه الوجود، ولا يكذب عليه الشيء. امتناعه قاصر. لا يتعدى للمعلوم الذي يقبل العدم لذاته. وهو ذاتي لا يفتقر في نفسه لصفة، ولا لمتصف. مستغنى في شيئيته عن المؤثر. وحاصله بطانة الوجود. وجزاؤه كل مفقود إن بطن ففيه، وإن ظهر فمنه.

النمط الخامس: الظاهر بفعله

وهو ما لا يفتقر إلى البيان؛ لأنه أعرق المعارف. وهو ما يقع به الإدراك. وعليه إطلاق الصفة تجويزاً بتوهم اشتراك كل موجود فيه بتوهم الغير. والصفة لا تقوم بموصوفين. وهي غير موجودة فتنتفي الزيادة. وزوائده من حيث نسبة المعدوم للعدم قبل الموجود به. فموجوده كتموج البحر. إن تعين لا هو، ولا غيره. وإن فقد فما خرج عنه وواجب لنفسه. لأنه لا يقبل العدم، ولا يوجد لأنه الوجود. فلا يزيد على نفسه دفعاً للتسلسل. وهو ذاتي لنفي إطلاق اسم الصفة عليه. فهو واجب لذاته. وله حقيقة إيجاب من حيث الوجوب بها أوجب مراتب صفاته العلى، وأسمائه الحسنى، وهذا الإيجاب هو الكلام.

وله حقيقة إيجاد من حيث هو وجود بذاته. بها أوجب مراتب أسمائه، وأفعاله. وهي المولدة للمفعولات. يقال عليها التكوين. وهذا الإيجاد هو القول. فعلى هذا يكون كل موجود له إمّا كلمة ذات، أو كلمة فعل.

والكلمة في التحقيق: مرتبة إسمية لا يفهم منها غير ذلك.

والاسم: نفس المسمى. لأنه مدلول التسمية.

والتسمية: هي قول الواضع بقصد الإفادة.

والإفادة: لا تكون إلّا مع التصور.

والتصور: منوط بالإدراك. والمعدوم متصور بتصور نقيضه لأنه مدرك.

والإدراك: لا يقع إلّا على الوجود، وبه.

الأول: إن الشيء ما خلا الوجود لا يدرك لذاته، ولو جاز لجاز تعلق الإدراك بالمعدوم، وهو محال. فهو إنما يتعلق بوجود الموجود لا به.

والثاني: إن الشيء ما خلا الوجود لا يدرك بذاته، ولو جاز أن يدرك المعدوم نفسه والمساوي له، وغير المساوي، وهو محال. فهو إنما يدرك بالوجود، ولا يشترط الحياة. لأن من صفة نفس المادة القبول مطلقاً.

والمطلق: لا يقبل الشرط لأنه قيد. وكذلك البينية لا تشترط لصريح الأدلة السمعية. فعلى هذا كل موجود يصح الإدراك منه، وله.

فالإدراك، والمدرك، والمدروك، على التحقيق مراتب الوجود الكائنة فيه لا غيره. والإيجاد هو القول والمقول الموجود.

فعلى هذا الوجود المتكلم والكلام. الإيجاد والكلمات. المراتب الموجودة. وهي الأسماء. والتسمية مقتضى الاستدلال مرتبة على مرتبة. فعلى على هذا كلما تعلق به إدراك الحواس اسم، وهو نفس المسمى وإدراك الحواس لا يحتمل الظن. ولا يقبل المغالطة في الحل. لأنه يوجب تمييزاً لا يحتمل النقيض.

فالمعجوز عنه، والمفارق، وما لا بد منه، والباطن بما فيه، والظاهر بفعله. ذاتيات كلها لذات المعجوز عنه. وعليها تقع أسماء الذات. وهي خمسة أسرار:

الأول: الهو

سر سريانه مضمر، وهو سرُّ المبهمات. فالمخاطب به لا بد وأن يكون معلوماً عنده أولاً. فيحتاج إلى التعريف. وتعريفه تأكيد في تنكيره، فلا يُعَرَّف. وإن كان التعريف هو المقول في جواب ما هو؟. وهذا استفهام عن المرتبة التي هو مبهم فيها. لا أنه المقصود بالاستفهام.

وكذلك لا يقصد بالبيان، وأيضاً. فإنه لا يعرف. لأنه حقيقة كل مرتبة،

وضمير كل اسم. والشيء لا يعرف نفسه لأنه حقيقة المعرف. وكذلك لا يعرف به لأن سواه أظهر منه. فلا يصح التعريف بالأدق والأخفى. والحاصل أن الهو ضمير مبهم في مراتب الأسماء والمسميات مطلقاً في المتوحديْن، والمتحّديْن، والمثليْن، والخلافيْن، والغيريْن، والضِّديْن، والنقيضين. ويتبين عند انكشاف حكم المرتبة بزوال تحكم الوهم العارض بالتولد في مراتب الإدراك، لا له.

والتولد هو إيجاب شيء شيئاً آخر. كحركة اليد، والمفتاح. فيتجرد الضمير في المرتبة، لا عنها. ويظهر بتأكيد الأحدية في الوحدات تكرار يبدل الشيء من الشيء. وهو هو هو هو هو إلى ما لا نهاية له. وهذا غيب مجرد في سر مبهم.

الثاني: المفارق

الهوية السريانية سرّ مكتوم في كتمان ذاتي له. لأنه لا يعلمه غيره، ولا يعلم به سواه. في وسعه تجويز المستحيلات. وهو ممتنع في الإدراك كل شيء فيه متميز بوجوده لا يتعذد. فمعلومه لا يتقيد بالحصر تميزه تميز تفصيل، لا تميز تفضيل. ولا مطلوب له لأن كل شيء منه حاصل. لا بالتدريج والتعاقب. والحاصل لا ينبغي فلا مطلوب. وهذا غيب في غيب.

الثالث: ما لا بد منه

الهوية السارية. سر لا يحكم عليه إلّا به. عام بالسواء لا تمييز، ولا تخصيص فيه لذاته. كلّ لا أجزاء له. لا أفراد كنسوة وأناسى. سريانه مع الغيب المجرد بشعور الأحدية. ومع المفارق بالجمع الممتنع. ومع نفسه بالعموم المتساوي. ومع الباطن بما فيه بالعارض المأخوذ عنه؛ كالنسيان، والذهول. ومع الظاهر بفعله؛ بالفرق المحقق بعارض الفعل. وهذا غيب مطلق.

الرابع: الباطن بما فيه الهوية

الهوية المرسلة سر يبرز من إطلاق الامتناع الذي فيه القبول. بطونه في

نقيضه. مجرد عن الكيف. قلم الإيجاد مستملى منه. كما أنه يستمد من الوجود حاكم بالسلوب على قابله لذاته. النفي المحض حكم به على ما فيه، والحكم مطابق بالعارض المتولد سواء ثبت أو انتفى بانتفاء سببه. أو بمعارضة نقيضه، غيب لا يطلع عليه إلّا المفارق به. فكل غائبة في غيابته وهذا هو غيب الغيب.

الخامس: الظاهر بفعله

الهوية المسترسلة علم عالم بإدراكه، مستعلن بإيجاده، متحكم في مراتب فعله بقوة إيجاده. إنسان عين جمع اجتماع فرقه، إن صحّ نظر من سقم تعارض المغالبة بتحكم المراتب. أوجب تمييزاً لا يحتمل النقيض.

لأن العلم المفارق نقيض عليه بالذات لا بالعادة، والتولد. فينفي الراجح بنفي المرجوح والوسيط كطرفيه. وهذا نفي حكم المرتبة، لا هي. وإن لم يكن فله حكم ما حكم عليه بتحكمه. فيه إيجاد موجوبه، بموجوده لا بذاته، ولا بعوارضه. بل بلوازمه.

وهذا هو الغيب المستبطن.

فالغيب المجرد.(١) والغيب في الغيب. والغيب المطلق(٢). وغيب الغيب.

---

(١) الغيب: ما ستره الحق عنك منك لا منه. الغيب: ظرف لعالم الشهادة، وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم ردّ إلى الغيب كالصور والأعراض وهو مشهود لله تعالى، ولهذا قلنا إنه عالم الشهادة. ولا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيئاً بعد شيء إلى ما لا يتناهى عدداً من أشخاص الأجناس والأنواع ومنها ما يردّه إلى غيبه ومنها ما لا يرده أبداً.

(٢) الغيب المطلق: هو ذات الحق باعتبار اللاتعين. والتعين ينقسم إلى قسمين: التعين الأول: ويعنون به الوحدة التي انتشت عنها الأحدية والواحدية. وهي أول رتب الذات وأول اعتباراتها. وهي القابلة الأولى لكون نسبة الظهور والبطون إليها على السواء. ويعبر بالتعين الأول عن النسبة العلمية الذاتية باعتبار تميزها عن الذات الامتياز النسبي لا الحقيقي.

التعين الثاني: هو ثاني رتب الذات وهي الرتبة التي تظهر فيها الأشياء وتتميز ظهوراً وتميزاً علمياً، ولهذا تسمى هذه الحضرة بحضرة المعاني وبعالم المعاني. وهذا التعين الثاني هو صورة التعين الأول. (لطائف الإعلام للقاشاني بتحقيقنا).

والغيب المستعلن في حضرة التحقيق. وهذه الحضرة بما فيها، في نظام دائرة سر السر[1]. وصفة نفسه الهو. وهوياته الامتناع من الحكم. والتمنع عن المغايرة. والمنع المتحكم. والممانعة بالغير ومنع المنع دفعاً للتحكم. ويتسلسل.

فرع:

الجوهر الفرد لا يتصف بالبقاء. لأنه إن كان وجودياً فهو زائد قديم. لأنه

---

(١) سرّ السّر: يشرون به إلى سر هو أعلى من هذا السر الذي ذكر للربوبية، فهو سرُّ السرّ المفهوم منها. وتقريره: هو أن الربوبية، وإن كان تحققها متوقفاً على المربوب الذي هو عين معدومة في نفسها، لكنه لما كان مظهراً لربه الظاهر بأحكام تعيناته التي هي الأعيان الثابتة لم يصح لأجل هذا أن تبطل الربوبية، لأنها نسبة بين الرب والقائم بربه، وبهذا الاعتبار يطلق على العبد بأنه موجود عند من أطلق عليه اسم الموجود من أهل الله، لا كما يفهم من ليس له هذا الكشف العالي الذي هو أعمض العلوم، كما عرفت في باب أغمض المسائل من أنه لا وجود إلا لله وحده، وأن الأعيان المعدومة لنفسها، بل عينه ما زالت معدومة، لا يصح غير ذلك بل معنى كونه موجوداً في ذوق الكمال هو أنه ظهر الوجود الحق به، وبأحكامه، فلما صار مظهراً للوجود الحق صار يسمى موجوداً بهذا المعنى. فالحاصل هو أنه لما كان سر الربوبية الذي ذكره سهل هو أن تحقق الربوبية يتوقف على العين المعدومة، فلو ظهر هذا السر لبطلت الربوبية لبطلان ما يترتب عليه، إلا أنه لما كان قيام الربّيّة والمَربوبية كلاهما بذات الحق لم يصح بطلان الربوبية وظهور سر الربوبية يوجب بطلانها عند من لم يظهر له هذا السر الثاني، المستتر في الأول، ولهذا كان الثاني هو المسمى بسر السر المفهوم من الربوبية، فكان سر سرها موجباً لإثباتها.

وقد بيّن الشيخ هذين السرّين في بيتين كلاهما في الفتوحات، هما:

الـرَّبُّ حَـق، والـعَـبْـدُ حَـقٌّ ... يـا لَـيْـت شِـعْـرِي من الـمُـكَـلّـف

إنْ قُـلْـتَ عَـبـدٌ فَـذَاكَ مَـيْـتٌ ... أوْ قُـلْـتَ رَب أنَّـى يُـكَـلَّـف

فيفهم مما ذكر الشيخ هنا أنك إذا نظرت إلى الرب وحده، أو العبد وحده بطلت الربوبية لبطلان المربوب المعبر عن بطلانها بقوله: «إن قلت عبد فذاك ميت» أما إذا نظرت إلى قيامه بربه وإلى كونه مظهراً له صح تكليفه، لأن المكلف عبد هو مظهر لرب، فثبتت الربوبية بظهور سرِّ سرّها، فافهم ذلك، وتدبر معنى قول الشيخ أيضاً:

الـعَـبْـدُ عَـيْـنُ الـحَـقِّ لَـيْـسَ سِـوَاهُ ... والـحَـقُّ عَـيْـنُ الـعَـبْـدُ لَـسْـتَ تَـرَاهُ

فـانْـظُـرْ إلَـيْـهِ عـلـى مَـجْـمُـوعِـهِ ... لا تَـفْـرِدَنْـهُ فَـتَـسْـتَـبِـيْـحَ حِـمَـاهُ

لو حدث بقي ببقاء. وهو ممنوع لامتناع قيام الصفة بالصفة.

وأيضاً القديم. لا تقوم به الحوادث، وإن كان قديماً يلزم قيامه بجميع أوصاف موصوفه. ويمتنع بامتناع قيام الصفة بالصفة. وإن بقي يبقى موصوفه فيطرد الإلزام. ويتسلسل فهو إذاً من الاعتبارات العقلية، وحقيقة امتناع العدم. والجوهر الفرد غير ممتنع، لاستحالة امتناع الممكن فهو لا يتصف بالبقاء. فإن قيل بإبقاء، قلنا: معناه اتصال تأثير المؤثر فهو لا يدوم زمنين كأعراضه.

والاتصال: هو التعاقب بالأمثال ومؤثره إما في الكليات وهي الأركان فمرتبة الموجب بإيجاب واجب الوجوب.

أو في الخمريات. وهي المولدات فمرتبة الموجود بإيجاد الوجود. فالأركان كالبحر السيال المتواصل السيل. والمولدات فيه كالموج المتعين فيه بالحركة. وسكونها ممكن. إما لتأخير التأثير. أو لامتناع اجتماع الضدين. وهذا من أسرار القيامة، التي وعد بها الصادق، صلى الله عليه وسلم. وهذا العالم الجسماني هو المختص بالغير المعين بالاستقلال.

والاستقلال: هو قيام الشيء نفسه مع الانفكاك عن غيره ومن هنا وقعت الآلام، والأسقام، والملاذ، والأفراح بالبعض دون البعض. والغير دون الغير.

ولا يكون هذا إلّا في هذا العالم فقط. وسببه المنفرد بالغير.

مقدمة في تحقيق دائرة الإلهية، ودائرة الجلالة

ودرجتها من الهو الإلهية. مأخوذة من التأله، وهو الاستتار. يقال: تأله الرجل إذا احتجب عقله. وتألهت العقول في ربها إذا تاهت فيه حيرة. لموضع امتناعها عن تحصيل كمال المعرفة.

والمانع هو الحجاب. فالإله هو المحتجب في أعيان تجلياته وهو أسماء مسمياته الذين هم نفس المسمى. فمن كان حجابه عين ظهوره، فكيف تدركه الأبصار. فهو لا يرى إلّا بعد نور كشف العنلم بصيرة بصر الإدراك. فيراه المدرك عين وجوده بالعلم.

والاسم العظيم الأعظم: الله تعالى

علم لا اشتقاق له بوجه أحديته التي هو بها درجة الهو. وفيها يرتفع عن الهو إبهام الضمير لإطلاق معرفته به إيماناً، وعلماً، وذوقاً، وكشفاً، ومعرفة، وتحقيقاً.

وأما من وجه أحديته المفيضة لمراتب آحاد الجلالة التي لا تقبل غير الله، ولا تعلم شيئاً سواه، ولا يتحقق فيها إلّا إياه. هو مشتق من هذه الوجهة الإلهية.

فالعلم الله. وهو درجة الهو. والمشتق إله وهو درجة أسماء صفات النفس. الثاني لاه: وهو درجة أسماء صفات الذات. والثالث: الإله: وهو درجة أسماء صفات الأفعال. فالهو، والله، وإله، ولاه. والدرجات: الهو، والهويات المتقدم ذكرها، في دائرة السر السرياني. وهذه الدرجات بالذات والذاتيات. فلا تعلل مسمياتها بالزيادة على الاسم المسمى، وهو الاسم العظيم الأعظم.

أما صفة نفسه غير معللة، وهي الإطلاق. وهو امتناع الحكم عليه به.

والتوحيد: وهو امتناع الكثرة فيه.

والتجريد: وهو امتناع الإضافة له.

والتحقيق: وهو إثبات شيئيته مع نفي الغير عن أشيائها.

أما صفات الذات، فهي لا زائدة لامتناع الكثرة، ولا غير زائدة لامتناع مشاركتها بصفة النفس، أو النفي الممتنع شرعاً، وعقلاً. وهي المقول عليها الحقائق الذاتية، وهي دون مرتبة الذات.

لأن الذات قائمة بنفسها، والحقائق ليست كذلك. ولها مَرتبة فوق المعاني. لأن المعاني لا تتصف وتوصف، بل هي أوصاف الحقائق وقيامها بالحقائق تبعاً لقيام الحقائق بالذات. وليست الحقائق أيضاً كصفات النفس. لأن صفات النفس امتناعية، وهي من الاعتبارات العقلية، والحقائق وجودية. وإن قيل عليها صفة فبوجه قيامها بالذات. وإن قيل حقيقة فبوجه اختصاصها. والصفات ليست كذلك. فأصح ما يطلق عليها حقائق ذاتية. وما جاء عن الشارع، صلى الله عليه وسلم، إطلاق اسم الصفة لله تعالى إلّا ما ورد في بعض الطرق. وفيه نظر. ولو ثبت ما جاز أن يطلق عليها غير ذلك. والمتحكم غير معتبر.

أولها: الحياة

وحقيقتها إدراك الوجود، وهو ما به يدرك نفسه وسائر موجوداته. وهو إمّا بحكم الدرجة، أو بحكم المرتبة؛ صورة وتصوراً. وهي حقيقة الوجود. ولها وجوه:

الأول: الكلام

وهو ما به إيجاب أوصاف الحقائق، وهي المعاني المقول عليها صفات الأفعال.

الوجه الثاني: القدرة

وهي ما بها تركيب المعاني أسماء فعلية، وهي تأثير القدرة المؤثرة

للآثار المفعولة، وصفات الأفعال من الاعتبارات العقلية. فلا يمتنع فيها التركيب. وتحليل هذا التركيب يوجب تأخير التأثير وهو إعدام. ولذلك لا يسمى القديم بها إلّا مع وقوع الأثر. فلا يسمى بها في الأزل. ويقال إنها حادثة. لأن مفرداتها وهي المعاني موجبة بالكلام القديم. فافهم.

الوجه الثالث: الإرادة

وهي ما بها من تخصيص المعدوم. بتعلق التأثير به، أو تأخيره عنه. فعلى هذا تكون القدرة مؤثرة وفق الإرادة.

الوجه الرابع: السمع

وهو ما فيه إيجاب معاني الكلام، وما أسرها في بطانة الوجود تجلى المفارق. وهو الهوية السريانية من مكنون معلوماته.

الوجه الخامس: البصر

وهو ما به كشف الحياة. أمثلة صور الحوادث التي تكون عليها كيفيات أوضاع المراتب الموجودة. أمّا التعلق فهو عبارة عن رابطة الالتزام بين الشيء وما لا يستغنى عنه. فالوجود والإدراك، ووجوه له وجه اسم الله العظيم الأعظم. وهذا الوجه هو الأبدية، وهو شهادة شاهد غيبه الأزلي.

وجه الهو. المعجوز عنه، والأزلية عبارة عن الأولية المطلقة التي لا يقيّدها التقدم، ولا تحددها الأمرية المطلقة، التي لا يقيدها التأخر، وهي الأبدية. فالحياة في الأزلية كالوجود في الأبدية. والأزلية، والأبدية. من الاعتبارات العقلية:

الأول: امتناع المسبوقية. **والثاني:** امتناع الملحوقية.

وعلى التحقيق الأزل، والأبد. الحياة والوجود. وهما الباطن في الأول والظاهر في الآخر. والهو المعجوز عنه هو القائم مطلقاً بكل ذلك. والحياة قيومية، وبها يتحقق اختصاص الذات بقيام الصفات بها مع امتناع القبول. وهي من الحقائق الذاتية. تحقيقها لقيوميته المطلقة التي لا تعلل باللوازم، ولا تحكم عليها العوارض. وهما أوصاف الإثبات ونعوت السلوب. فالعلم لها

كالإدراك للوجود. وهو كشف تحقيق ما لا يحاط به. والله في حقائقه، ودرجاته وامتناعاته هو الله من جميع وجوهه.

أما الأبد: فلأن مراتبه بالوجود والإمكان.

الأول: ممتنع. **والثاني**: غير ممتنع.

والأزل قيوميته مطلقة فلا تتصف بالقبول، ولا بالامتناع، فلا إعدام ولا إيجاد. بل هو الله من كل وجوهه، وجهاته، وحقائقه، ودرجاته، وذاتياته، وهوياته، ووجوده، وعلمه، وإدراكه، وتحقيق قيوميته الديمومية. التي لا تتغير معها وهي الدهر.

الذي قال فيه، عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله»(١).

فحضرته العلم في دائرة السر في السر.

فرع:

السر، بحيث لا ينكشف، فهو ما به امتناع الكشف في موضع البيان.

فالهو، والجلالة. سران.

الواحد مكتوم في الامتناع. والآخر مكتتم في البيان.

فما زاد بياناً زاد كتماناً. ولما كان الله درجة الهو، كان تكراره دونه إبهام صرف. وتكراره به بيان محتجب فيه عن غيره هو الله، هو الله، هو الله إلى غير نهاية.

واعلم:

أن الهو أصل الجلالة، وثمرتها. كما تقدم في تحقيق حقيقة الشيء. هو

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب النهي عن سب الدهر، حديث رقم (٢٢٤٦) [٤/ ١٧٦٢]، والبيهقي في السنن الكبرى، باب ما جاء في سب الدهر، حديث رقم (٦٢٨٣) [٣/ ٣٦٥] ورواه غيرهما.

أصل مبدئه وغاية منتهاه، وقيومية قيامه. وحقه مرتبته التي يحكم عليها بها.

والمرتبة هنا درجة. فالهو أصل اسم الله لقوله تعالى: «هو الله». في غير موضع.

ونهايته. لأن ختامه الهاء. وهو مرفوع لأنه مبدأ كل شيء. والضمة تقتضي الواو. فما انتهى الاسم إلّا واستدعى الهو. والهو يستدعي الاسم. لأنه حقيقة. وهذا سر في سر. قطع في وصل. ووصل في قطع.

وهذا من سر نور البيان، والتبيان كما تقدم لا انفكاك بينهما أزلاً، وأبداً إلى ما لا نهاية له.

مقدمة في تحقيق دائرة الرحمن، واسمه وقابلته

الرحمن في نظام القديم، وهو «بسم الله الرحمن الرحيم» وسط مختار، توسط كمال واستغناء لا افتقار، ونقص. جامع حقائق الجلالة مفيضها في الرحيم. وعليه بالتجليات التي هي أوصاف الحقائق الذاتية.

وكما قيل: إن آدم، عليه السلام، لما كان في الجنة، وأحب أن يُعرف، اشتاق إلى رؤيته لنفسه، تجلت المحبة الروحانية في الشوق النفساني، فانخلعت حواء على صورته، وهي مقتضى الشوق، فكانت لوحاً لقلمه، ومرآة لكشف، مثل تمثل صور تصورات صورته بانعكاس أنوار تجلياته. فلما نظرت إليه؛ اشتاقت إلى حصول صورة خطه المستقيم في شكل خطها الراقد. فانجلى ذلك الشوق فيه لمكان النسبة الحاصلة بين الشيء، وما منه. فإذا انجلى الشوق فيه طلبها بشوّقها إليه، لا بشوقه هو إليها. وهو على الحقيقة ثمرة، وشوقها على الحقيقة شوقه هو.

لأنها ولوازمها، وعوارضها فرع حقيقته الراجعة إليه. ما من الله إلّا وإليه. فهي أبداً تشتاق إلى حصول صورته فيها. وهو أبداً لا يفيض عليها إلّا صورتها. وهي أحياناً تفرغ على ما يفيض من الصور فيها. مثل هيئته القائمة المتمثلة في قوتها بالشوق. وهي الصورة المجردة في داخل الذهن. وأحياناً تذهل شغلاً به عنه. فيكون الأمر على أصله. وعلى هذا لا تنفك تراود فتاها عن نفسه. ولم يزل مفيضاً عليها ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

ولما خلق الله الرحم تعلقت بقوى الرحمن.

قال: مُه.

قالت: لن أبوح.

إشارة أشارها المشير. وسرّاً أسرَّهُ في سرِّه اللطيف الخبير. وهذا من حقائق الاستواء على العرش.

فالرحمن اشتقاق مبالغة من الرحمة. وهي إرادة إنعامه على عبده فيصرف إلى صفة الذات. وهي الحقيقة الذاتية. فالرحيم على هذا الوجه من صفات الأفعال، أما الرحمن جل اسمه مختص بالذات لا يتسمى به غيره. لأنه جامع الحقائق الذاتية. والرحيم جامع لأسماء الأفعال. وهي المائة رحمة الذي أنزل منها واحدة لهذه الدار[1] فإحاطته من هذا الوجه مشتركة.

فالهو، والله. مسميان.

الأول: بالرحمن. **والثاني**: بالرحيم.

أما الرحيم فدائرة الرحمن. وهي دائرة الدوائر، ووجه الوجوه، ووجهة الوجهات، وحضرة الحضرات، وسورة سور الآيات البيّنات، وأم الأمهات الكتبيات، والمتشابهات المتأولات.

فرع:

الأزل في الأبد تسرّ في علن، ومعنى في الكلام الذي ما ورد في الأسماء الحسنى لأنهم في نظامه. والمسميات في نظام قيومية قيامه. في كل كلمة من كلامه. على كل نفس من تجلياته أقام فيه، في دوائر وجوه حضرات عين جمع إجماع مرأى قوابله.

وهذا الوجه الباقي في العين. القائم عرش الإحاطة. مربع بوجوه الحضرات. لأنه منقسم. وهذه الوجوه الأربعة:

---

(١) يشير الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه، باب الرجاء مع الخوف، حديث رقم (٦١٠٤) [٥/ ٢٣٧٤] والذي رواه مسلم في صحيحه، باب في سعة رحمة الله تعالى، حديث رقم (٢٧٥٢) [٤/ ٢١٠٨] ونص رواية مسلم هي: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة.

الأول- العرش العظيم:

وهو العقل المجرد الإلهي. سر التحقيق. حضرة درجة الهو. الله.

الوجه الثاني - العرش الكريم:

وهو العقل المفارق الإلهي. سر العلم. حضرة درجة الهوية السريانية. إلاه.

الوجه الثالث - العرش العزيز:

وهو العقل الناطق الإلهي. سر المعرفة. حضرة درجة الهوية السارية. لاه.

الوجه الرابع - العرش المجيد:

وهو العقل الفعال الإلهي. حضرة سر الكشف. حضرة درجة الهوية المرسلة. إلاه.

ولكل وجه من هذه الوجوه وجهة هي إمكانية وخطه الذي هو وسط الوجه. والوجهة: الساق القائم الرحمن الرحيم، كما تقدم في الواو، ووسطها وهي الألف. وكل وجه له وجهة وساق، ووسط. وله سبع دوائر في وسطه. ولكل دائرة حرف. تلك ثمانية وعشرون حرفاً. ولكل دائرة من الدوائر السبع سبعة وجوه، وسبع وجهات ودائرة الوسط اثنان. تلك مائة كاملة لكل ساق. وهي أربعمائة وجه ووجهة من حيث عين الجمع.

واعلم:

أن الوجوه وجوه وجه الله. فإلاه، والوجهات وجهات وجهة الرحمن الرحيم.

والوجه: وجه المسمى.

والوجهة: وجهة الاسم.

والدائرة: دائرة التسمية.

والحرف: حرف المسمى.

لأنها أربعة عشر. فكل دائرة من العروش الأربعمائة وأربعة عشر ما بين

واجبيات، وممكنيات. والقرآن بباطنه وظاهره، وحدّه ومطلعه مائة وأربعة عشر سورة من كل وجه من هذه الوجوه الأربعة.

ويفهم من هنا اجتماع حقائق الكتب الأربعة في بسم الله الرحمن الرحيم. وأسماؤها: الكتاب، والفرقان، والنور، والقرآن. فهو جامع الإجماع، ونظام حيطة الإحاطات.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرَّحمٰن: ١-٤].

فعلى هذا لكل اسم باطن وظاهر، وحد ومطلع، وحرف ودائرة. وجهة حيطته هذه الإحاطات.

مقدمة في تحقيق الخلق، والأمر، والملك، والملكوت

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢] الشيء المعلوم في بطانة القوة هو الخلق.

والقوة: الأمر.

وهو القول بالمرتبة السامعة حالة الإذن في صياغة الأمر وهي كلمة «كن».

والملكوت: هو الملكات المفردة في قوة الفعل كالحروف.

والملك: ما به التصرف في التحليل، والتركيب، وهي القدرة.

والصورة الكائنة بالتركيب:

هي المقول. وهي الكلمة المفصولة بالقول الفصل.

فالمقولات: مراتب الملك ونظام الملكوت.

وخلق الأمر: كلمات القول الفصل.

والكون: هو الشيء الكائن بالإذن.

والإذن: هو ما به وقوع الشيء حسب الإرادة المخصصة، وهو الأمر أيضاً. من حيث إنه المطاع بالحكم الجزم. قوله تعالى: «فيكون» عبارة عن نسبة الكائن لانفعاله لا لفعله. لأنه هو الفعل.

والكون: عبارة عن حال تعين الشيء في الكيفية الحاصلة لا هو. وهو صفة معدومة قائمة بموجد حسب ما هو عند مثبتي الأحوال. وهذا نفي الشيء من حيث ثَبَتَ. وعلى التحقيق الأمر، هو الكلمة التامة في كل أفق. والقول صفة فعله والأمر موصوف بها، والتكوين: هو القدرة. فعلى هذا الملك. ذو الملك. وهو بالنظر إلى الاتصاف بالقول من أسماء صفات الأفعال. وبالنظر

إلى القدرة على إبراز ما في الغيب إلى الشهادة من أسماء صفات الذات. فمن أوتي القدرة على القول فقد أوتي الملك. ومن لا قدرة له على القول فقد نُزع عنه الملك. وبه شرف الإنسان على الأكوان.

أما **المالك**: فهو المتصرف المختار في المِلْك (بكسر الميم). وهو نفس الفعل.

والمَلِكُ: هو القادر المختار على إبراز ما في الغيب إلى الشهادة وهو المتصرف المختار في المُلك (بضم الميم).

أما **الأيام**: فيومان:

يوم دنيوي حملي: وهو الذي وجوهه الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات والأرض. وهو إدراك الحس المشترك. وفيه تقع نسبة الكائن لأفعاله.

واليوم الثاني: يوم الدين. وهو العقل المشترك. فمالك يوم الدين مالك يوم الدنيا ولا ينعكس.

أما العوالم. فهي أربعة:

الكون، والخلق، والجعل، والوجود.

وكل عالم له ملكة ومالك.

فالكون: حاكمه المتمالك. وملكته السببية. وهي ما بها إخراج ما في القوة بالفعل في غيره، وبغيره. كالكاتب، والقلم واللوح، والمداد، والمكتوب.

والثاني. الخلق: وحاكمه المتمالك، وملكته الاستطاعة. وهي ما بها إخراج ما في القوة للفعل. وهو كون الشيء فاعلاً في نفسه. ولا يفتقر، ولا يتعدى. كالروح تمثل لمريم بشراً سوياً.

الثالث الجعل: وحاكمه الملك. وملكته القدرة. وهي ما بها إيجاب مراتب الوجود المفيضة لكل مرتبة حاكمة بالإيجاب وهذا هو مالك الملوك، ورب الأرباب.

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٧٦].

فرع:

المِلْك: (بكسر الميم).

لا يقع إلا مع تصور الغير. (وبضمها) يقع مع نفي الغير لأن وجودات الشيء الواحد مُلْك له (بضم الميم لا بكسرها). لأن الواحد من كل وجوهه. المحيط في كل جهاته لا يقع عليه الملك، ولا له. لأن الشيء الواحد لا يقع ملكه على نفسه.

﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ولذلك لا يقع منه الحكم بالجور، ولا يكون له شريك في الملك لانتفاء حكم الغير، وإسقاط مرتبة المِلْك (بكسر الميم).

والوهم: شرط في توهم تحكم الغير.

والعلم: شرط في نفي حكم الوهم.

ومتى انتفى الشرط انتفى المشروط.

والعقل أيضاً، شرط في القول. كما أن العلم شرط في الكلام. والعاقل العالم هو القائل المتكلم. والملك المالك. ومتى انتفى الشرط انتفى المشروط.

والمتوهم: غير متحكم بالظن، وهو المتملك المتمالك وعليه يقع الملك بالمغايرة. وهو المملوك بتحكم الوهم. فلا ملك ولا مملوك في العلم، والكشف. وهذا من صرائح الحرية في محض العبودية(١) والعبودة(٢).

---

(١) العبودية: ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار، ويقال: العبودية التبري من الحول والقوة والإقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة.
العبودية: شهود الربوبية/ ـ: أن تسلم إليه كلّك وتحمل عليه كلّك. وقيل من علامات العبودية: ترك التدبير وشهود التقدير.

(٢) العبودة: صفة أهل المشاهدات/ العبودة: هو انتساب العبد إلى المظهر الإلٰهي/ العبودة: لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قائمة به في عبودته فهم يعبدونه به في مقام أحدية الفرق والجمع (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم).

وفي التحقيق بالهو والجلالة هو الملك بذاته وحقائقه. والمُلك (بضم الميم) بصفاته وأسمائه. والأفعال والتسمية راجعة عند انكشاف مانع الوهم عن حضرة العلم إلى حقائق الذات، وأسماء الصفات.

فإن فهم هذا فاعلم:

أن آدم حيطة الإمكان من حيث علمه الله الأسماء كلها. وهي صبغة الله التي فيها تصور صورة مرتبة كل شيء. وصح فيه إحاطة الوجوب، من حيث نفخ الله فيه من روحه. وهي الفطرة التي فيها، وعليها. ومنها تتجلى درجات الحقائق الذاتية.

فإذا حصلت بالتجلي، لا بالانتقال والحلول في الصبغة، استنتجت منها مراتب الإمكان في ظاهر غيب الإنسان. ويقوم بالمرتبة فيصير ملكاً (بفتح الميم) مالكاً يرسل رقائق حقيقته بالتجلي فيكون أملاكاً في الأفلاك الخارجة بحكم ما ألبستها الصبغة من المراتب، متنزلة بحكم المطابقة.

فلولا الوجوب ما برز ما في الإمكان، ولولا الإمكان ما تلون واحد الوجوب. فالجبروت، واللاهوت، في غيب الفطرة. والملكوت، والملك في ظاهر غيب الصبغة. والمملكة الخارجة بالفصل الصوري هي الكون، والمخلوق. وفيها يقع العجز بالغيب. وتحكم المراتب المتوقف صدق حكمها على تحكمها مع ارتباط بعضها.

والإنسان في بطانة باطن القلب القالبي، وهو الصنوبري لا في المملكة الخارجة. وهو الصور المنفصل كقالبه. وإن كان قلب صور المملكة أغنى عن قالبه.

والقدوس وروحه وحظائره التقبيح، والتحسين شرعيان بمعنى التحريم، والتحليل، والندب والكراهة. المتعلق بهم الثواب والعقاب. وليس للعقل فيهما مدخل من هذا الوجه. ومنهما القبح والحسن. وهما دون درجة التقبيح والتحسين. والغرض: الفرق بين الشرعي والعقلي. وهما بمعنى القبول والرد، اللذان هما فرعان عن التصور والتصورات، والتصديقات منها البديهيات ومنها المكتسبات ولولا ذلك ما فقدنا شيئاً. أو ما تحصلنا على شيء.

واعلم:

أن العقل الهيولاني موضوع في النفس الناطقة لاكتساب العقول إما بالسمعيات المجردة فتقليد، وهو العمل بقول الغير من غير دليل. أو بالتولد. وهو استعمال النفس الحواس في الجزئيات فيتولد لها البديهيات. وتسمى العقول بالملكة وتولد لها النظريات. وهي بحيث تتمكن من جمعها وترتيبها، وتسمى العقول بالفعل. وتولد لها استحضارها مجموعة بحيث يلتفت إليها ويستنتجها. وهي أمور اعتقادية ويتولد بعضها من بعض بالقبول والرد. ومنهما الحسن والقبح. اعتقاداً بتولد النظر والاستحسان والاستقباح بتولد السمع. ويجب إن كان شرعياً ويتأكد عادة. ومنه الطبيعي وهو الملائم والمنافر.

والاعتقاد هو الذكر النفسي الذي لا يحتمل متعلقه النقيض في الخارج عند الذاكر. لو قدّره: إن طابَقَ فصحيح. وإلا ففاسد.

أمّا النظر الصحيح يفيد العلم، والعلم يوجب ما لا يحتمل النقيض بوجه ما وهذا هو العلم بالله، الذي يستحيل فيه نسبة حكم القبح لذات الله وصفاته وأفعاله.

وكذلك النقيض لتحقيق انتفاء حكم الغير فيه. ويقال للقبح والحسن ووجوههما في حضرة الكشف تجلي جمال، وتجلي جلال. ويقال: تجلي

كمال. من حيث انكشاف العلم في حضرة المعرفة عن إحاطة الأحدية بآحادها في وحداتها.

ونفي النقيض في الكمال نقص ولا نقص. والشرك نجس. وينتفي هو ووجوهه بنفي حكم الغير. فلا نجس، ولا رجس، ولا رجز، ولا خبيث في حضرة كشف العلم الناسخ للحكم المبقى للعين. والممتنع للغير بمانع حكم الوهم. إن أراد بقاء حكمه لما تقتضيه حكمة الذات من وجوه حضرة الكمال.

أمّا القدّوس مفعول من القدس. وهو الطهارة والنزاهة فهو من أسماء التنزيه والنفي. وأصل التنزيه البعد ثم استعمل في البعد عن النقائص، وأطلق في حق الله تعالى لتنزيهه عن أوصاف الحدوث، وتحكمات الأوهام بسمات القبح والحسن ما عدا الشرعيين لما يترتب عليهما من أحكام الجزاء والمقابلة من مخالفة المكلف طبعه، وعادته، وعقله. إن نازع في شيء من ذلك. وهو مقتضى التسليم بعد المعارضة.

وأما التصديق المطلق بحيث لا يجد ما يخالف ويفيد ذلك كمال التقديس من الشرك الخفي الذي هو علة وضع القبح والحسن مطلقاً. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النّور: ٤٠].

فالقدس على هذا هو العلم النافي للشرك جَليِّه، وخفيِّه. والمتصف بهذا العلم هو حضرة من حضرات القدس، وهو حقيقة طهارة بيت الرب. والقلب بيت الرب. وهو معنى:

«لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن. اللين الورع»[(١)].

ثم يتقرب له بمقتضى ما علم فيحبه وجوباً. فيتنزل له من حضرة العلم إلى حضرة الإدراك. فيكون له سمعاً، وبصراً، ويداً، ورجلاً. وإذا أطلق هذا الكون على البعض من الجوارح جاز على الكل.

ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما قيل له:

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٢٥٦) [٢/ ٢٥٥].

«من أولياء الله؟

قال: الذين إذا ذُكِر الله فهُم حظائر القدس»[١].

على هذا الكشف روح حضرة حضراتهم، ونور حظيرة حظائرهم المفيض لها بالأصل، والشامل لها بالجمع الحقيقة المحمدية[٢] الأحمدية. وهي ما بها إطلاق الحمد لله، الذي به حمد نفسه. وهو إثبات الثناء بالكمال لله مطلقاً، ونفي النقيض المتوهم بالوحي الآدمي؛ المتنزل من دائرة محض العبودية بكمال سلب تحكم الوهم وحكمه.

وهذا الوحي هو روح القدس[٣] الإلهي الذي خصّ به محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يزال مخصوصاً به في كل حضرة حظيرة من حضرات حظائر شمول جمع حضرته وحظيرته.

فيما ينزل من أمر الكائنات حتى ينغمس في بحار ظهورته[٤]: حظائر القدس. وهي المفاضة من قطرات البحر المحيط، والنور البسيط لإلقاء الروح

---

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) الحقيقة المحمدية: هي التعين الأول الذي ظهرت منه النبوة والرسالة والولاية، ونشأت عنه جميع التعينات ولأجل ذلك كان نبيًّا فمحمد عليه الصلاة والسلام سيد الوجود وأصل كل موجود، وهو أول الأولين وخاتم النبيين المختص بالاسم الأعظم الذاتي الذي لا يكون إلا له دون جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من حيث إنه المرجع الأصلي لجميع التعينات (موسوعة اصطلاحات الصوفية للدكتور رفيق العجم).

(٣) روح القدس: هو روح الأرواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز أن يقال فيه إنه مخلوق لأنه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالأرواح لأنه روح الله وهو المنفوخ منه في آدم وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أي أنه الروح المقدس عن النقائص الكونية، وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الإلهي في المخلوقات. (موسوعة التصوف الإسلامي) و(الإنسان الكامل للشيخ عبد الكريم الجيلي، الباب الحادي والخمسون في الملك المسمى بالروح).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢١-٢٢] حديث رقم (٧١١٤) [٦/ ٢٧٤٥]، والطبراني في المعجم الأوسط باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (١١٤) [١/ ٤٢] ورواه غيرهما.

الإلهي غوامض أسرار العلوم الإلهية التي لا يعلمها إلّا هو. ثم يتنزل الأمر من حضرة إلى حظيرة. ومن حظيرة إلى حضرة. لذلك، إلى أن ينزل إلى الكائنات. وهذا من أسرار:

«سبقت رحمتي غضبي»[٢].

فلولا درجات السوابق لهلكت مراتب اللواحق.

فالقدس: إما أن يرجع إلى العلم السالب لأحكام الوهم المتحكمة بما لا يجوز على الذات والصفات والأفعال. فيكون القدوس من أسماء صفات الذات.

أو يحمل على نفي النفي لتحكم الوهم وحكمه فيكون من أسماء صفات الأفعال.

فرع:

الطهور مبالغة من الطهورية. وهو ما به رفع الحدث المانع من قبول الصلاة صلات حضرة القِدَم. وهي خَلْع خُلَعِ أنوار سبحات تجليات صلواته على من رفع مانع حدثه بطهورية إيمانه ولأن الطهور شطر الإيمان. والشطر الثاني حصول صلاة الله عليه فيه. وهي سبحات الوجه المحرقة للخلق. كما قال، صلى الله عليه وسلم:

«حجابه النور»[١] وفي رواية: «النار»[٢].

«لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[٣] وانتهاء البصر هنا، المراد به تعلق البصر القديم بكل حادث من خلقه. والحجاب المانع: وهو نور من حيث الإيمان مع البقية المانعة. ولمحققها أشار الصحابي بقوله لما سأله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «كيف أصبحت؟».

---

(١) و(٢) و(٣) رواه مسلم في صحيحه، باب قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينام». . ، حديث رقم (١٧٩) [١/ ١٦١].

فقال: «أصبحت مؤمناً حقاً»[١].

ولذلك أجاب عن حقيقة إيمانه لما سأله عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ونار من حيث: هو مانع عزة اللاهوت. فعلى هذا، من ارتفع مانعه أحرقت السبحات جميع الخلق في حقه. لأن البصر متعلق بكل مخلوق. ولأن كل مبصور مرئي.

أمّا الإيمان فهو أفق سدرة المنتهى. وسميت بذلك: لأن إليها ينتهي ما يصعد من الأرض، ثم يفيض. وإليها ينتهي ما ينزل من فوقها ثم يفيض. فهي العالم المتوسط بين الحجوب والإمكان. ومن أصلها ينساب بحار الكوثر. وهي الشراب الطهور. وهي ينابيع الحكمة. وهذا الأفق مقام روح القدس الملكي المتنزل بالعصمة الخاصة. كما أن روح القدس الإلهي متنزل بالعصمة المطلقة وهذا الروح الذي أيّد الله به الذين كتب في قلوبهم الإيمان فهو سار في بواطن الإيمان. غير أنه لا يظهر من القوة إلى الفعل، إلّا في وقت الاحتياج إليه.

فهذا خاص بالنبوة. فلو لم يكن كذلك، كان ظهوره عبثاً وهو محال في محق الأرواح المقدسة.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن الحارث بن مالك الأنصاري برقم (٣٣٦٧) [٣/ ٢٦٦] والبيهقي في شعب الإيمان، فصل فيما بلغنا عن الصحابة، حديث رقم (١٠٥٧٧) [٧/ ٣٦٣] ورواه غيرهما.

مقدمة في تحقيق دائرة السلام

اعلم أن العقل المكتسب من حيث هو قابل للجعل الهيولاني لا يعلم إلا بحكم ما صور له فيه. والعلم لا يقال عليه حقيقة. لأنه لا قدرة له على الاختراع وإن حلل مفردات ما تصور فيه من خارج وركبها، أو استنتجها قاصر عن معرفة الشيء على ما هو به، لا به. غير موجب فتمييزه يحتمل النقيض.

لأن المعلوم الحقيقي حاصل فيه بالتصوير الخبري، والتصور نسبته لا نسبة المعلوم، والمطابقة الوجودية لا تتحصل بحكم التعريف الخبري لامتناع معرفة الشيء بغيره.

ولذلك قال تعالى «فبي عرفوني»[1].

وقال، صلى الله عليه وسلم:

«لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[2].

ومن هنا نفهم معنى قولهم: «ما عرف الله إلّا الله».

وإذا تبين أن الشيء لا يعرف غيره على ما هو به (والله تعالى عالم بكل شيء على ما هو به) فهو من حيث هو، لا يغاير شيئاً من موجوداته. لأنها على الحقيقة وجوداته، ومعلوماته. وإن غايرته هي يعارض حكم تحكم الوهم والخيال.

ولأن العلم الذاتي يوجب معلومه. وهو مفارق ولا يفتقر في إيجابه إلى

---

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٠١٦) [٢/ ١٧٣].

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٦) [١/ ٣٥٢] والحاكم في المستدرك، كتاب الوتر، حديث رقم (١١٥٠) [١/ ٤٤٩] ورواه غيرهما.

الموجودية، كما تقدم. وهذه سلامة من آفات العجز واحتمال النقيض، وتطرق الجهل المستحيل في حق الواجب لذاته. وكذلك القدرة الوجودية في إيجاد مراتبها على وجه لا يتطرق إليه آفة التفاوت، ولا الإخلال. فلا يقع فيهما شيء في غير موضعه، ولا لغيره منفعة فيكون عبثاً، وهو محال.

وأمّا الكائن من حيث نسبته في نفسه. لكونه المقيد بالتكوين وهو «كن». ونسبته: «فيكون». وهو في حقيقة التولد في عالم الأركان والصور الخارج عن نظام الأرواح فتعرض فيه تغليبات، واختلاطات واختلالات وفساد من نفس التركيب لا في المفردات والمراتب الموجودة من عين الوجود.

فالوجود ومراتبه محقق السلامة من التغيير والتبديل ولأنه لا تبديل لخلق الله فالتكوين هو المركب، والكون هو التركيب.

فالمركب هو الكائن. وهي كلها قابلة للاستحالات، وتغير الكيفيات. فما من مرتبة كائنة إلّا ولها مرتبة وجودية هي روحها، وقوام حياتها ونفسها التي تموت، وتفقد بمفارقتها. ومن هنا تعلم الفرق بين الكون والوجود. وبين الكائن والموجود. وتتحقق بمعنى قوله تعالى:

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وتعلم أن كل موجود فاعل مدرك. من حيث هو موجود لا من حيث هو كون. ومراتب الوجوب هي المخلوقة للبقاء.

وأطلق الطبائعيون على التكوين طبيعة. لما رأوا من تدبيرات وتأثيرات عجيبة.

والتكوين عند الحقيقة صفة مغايرة القدرة، وهو الحق. ولا مشاححة في الاصطلاح. إلا أنِ الطبائعيين شرطوا إيجاب أفعالها بارتفاع الموانع. وهذا غلط من هذا الوجه.

والحق أن التكوين تكوُّن الكائن بالإذن. وهو الأمر «كن فيكون» وفي هذا اللوح العنصري المأذون له. والمأمور «بكن» يقع المحو والإثبات، والتغيير، والتبديل.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الرُّوم: ٣٠].

فالعلم ودرجاته. والوجود ومراتبه في براءة، ونزاهة، وتقديس، وطهارة، وسلامة من الآفات العارضة لمراتب الكون.

فالسلام على هذا الوجه من أسماء التنزيه، ويصرف إلى القدرة على سلامة أرواح حظائر قدسه من سمات النقص، وإن جاز عليهم عقلاً فهو ممتنع كشفاً وعلماً.

فالاسم من هذا الوجه من أسماء صفات الذات، وإن حمل على نفس السلامة لهم كان من أسماء صفات الأفعال. أو حمل على التسليم عليهم في دار السلام كان من أسماء صفات الذات وهو من هذه الوجوه صحيح.

فرع:

السلام قول المسلم. وهو يفيد في المقول له بالمقول عليه أماناً من سخط القائل. ثم يتوسع المقول عليه باستمرار القول وإزالة المانع فيصير قولاً فياضاً، مفيداً حقيقة استفادته. والتوسع من قولهم: رجل عدل. إذا تكرر منه أنواع العدالة وأفعال العدل، وكذلك العلم، إلى غير ذلك.

ومن أكثر من شيء عرف به. ومن أحب شيئاً عبده. وثمرة العبادة مع المحبة نسخ صورة العابدة بصورة المعبود. والنسخ: إزالة الشيء بالشيء. وهي هنا إمّا إزالة ستر كإزالة العقل بعارض من السكر. أو إزالة إعدام. وهذا إبدال لا تبديل وهو بحسب التخصيص. إما دار السلام وهي العند الرباني؛ الذي فيه تحقق إزالة الموانع الطبيعية، فلا يرى الرائي، ولا ينطق الناطق، ولا يسمع المستمع، إلّا بالسلام، وله، ومنه، وفيه.

﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

فهي، وما فيها، ومن فيها ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨] ولذلك: «لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلّا قيلاً سلاماً سلاما».

فإذا استغرقهم القول توسعاً بالسلام في وسع الرحمة، التي وسعت كل

شيء، وانخلعت على أبصارهم، وأسماعهم، ووجوههم، ووجوداتهم خلع الأقوال الربّانية، والدار الرضوانية بالتجليات الرحمانية. تدعو بينهم بدعواهم التي لا يصح هناك أن يدعى بغيرها. ويتحيون بتحيتهم التي لا يقع بالوجود الحق إلّا هي.

وهي ما قاله تعالى:

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ١٠].

مقدمة في تحقيق دائرة
المؤمن، والإيمان

المؤمن موصوف الإيمان ومعناه التصديق لغة. وحقيقته كشفاً: ما به استعداد الشيء لقبول آذن الأمر وفق إرادته مطلقاً. والإذن: «كن» بمعنى التكوين. وهو قول حق بحقيقته في صدق متجل بكلماته الغائبة في شهادة عين التصديق. وهو خبر قائم بعينه.

فالحقيقة في الحق: سرّ في نور.

والحق في الصدق: نور في روح.

والصدق في التصديق: غيب في عين إحاطة، لا يتحقق منه غير ما غاب فيه، وتعين به.

فالتصديق إكسير الخير، ومطلق من حيث أصليته. مقيد بإفاضة نتائج مراتب كلمات حروفه، مفردات ملكوت ملكه. بأمره الفاعل. مفعوله من قوته باستيلاء عين إحاطة جبروت لاهوت جلالة درجة المعجوز عنه. فما من أمر لا يعلم إلّا في عين إحاطة الجبروت. وما من جبروت لا يتعين إلّا في عين إحاطة ملك ملكوت الأمر، وجهة الإمكان، ووجه الوجوب.

فالمؤمن الحقّ صدّيق صادق نفسه، وما منه في عيَن يقين، علم يقين، حق يقينه. وهو مصدق نفسه، ورسله. سبحات وجه وجوب وجهة إمكان تمكن مكانته. وسبحاته كلماته المرسلة من غيب غيب حقيقة شهادة حقه في شاهد صدقية سمع سمعه البصير في مرآة علم عليمه الذي هو بكل شيء محيط.

فإن تبين. فالتصديق ألواح أقلام الأرواح الناطقة التي مدادها من فيض: «اكتب علمي في خلقي» فقول الحق صادق بالذات، من حيث درجة الهو المعجوز عنه. ومن حيث الوجوب بالقدرة التي يستحيل امتناع الممكن عن

قبول أثر تأثيرها مطلقاً وفق الإرادة الواجبة.

فالحق مصدق المخصوص من عباده عقداً، وقولاً، وفعلاً. مع بقاء نسبة مرتبة إمكانه فالمخصوص هنا بالقدرة لا هي. وتصديقه له بالقول الذاتي يوجب نفي حكم مرتبة الإمكان. فيصير قولاً حقاً بحقيقة يستحيل مفارقة الكذب فعلها. فيأمن المخصوص إذ ذاك من كذب العقد والقول، والفعل.

والكذب هنا: وقوع شيء من ذلك خلاف إرادته. فيكون الاسم هنا راجعاً إلى صفات الأفعال. ومن حيث القول بالذات والقدرة راجعاً إلى صفات الذات.

فرع:

قول الحق صادق في النفي والإثبات. إلّا أنه في التصديق واقع في إرادة موصوفة. وفي التكذيب واقع خلاف إرادة موصوفة. فالمؤمن الكامل في تصديق محض. متى خلا تصديقه من شوائب ما يخالف القطع: كالتردد، والموافقة، والقياس، والتأسي بالغير، وتغليب العوائد. فهو أبداً يطابق خبره مختبره، وخبره خبره. فلا عداوة فيه ولا معه. ولا ملاعنة بين وجوداته، ولا مدبراته وهذا عين النعيم في محض الرضى.

والكافر في تكذيب محض. وهو عكس الأول من كل وجوهه «بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط».

والإيمان: قرين التصديق .**والتصديق**: محل اليقين .**واليقين**: مكانه الصدق .**والصدق**: لسان الحق.

والحق: حضرة شهود شهادة حقيقة اسم الله العظيم الأعظم. الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ولا غير ذلك، وهو السميع العليم.

مقدمة في تحقيق دائرة
المهيمن، والهيمنة[1].

هو شاهد في غيب فعله على مفعوله. شهادة تعين شاهده في عين مشهوده. فلا غائبة عن إحاطة علمه في إدراكه، الذي مدروكه لا يقع موجوداً، إلّا على مطابقة مثال معلوم علمه؛ بتجلي انكشافه، الذي لا يطلع عليه غيره.

فالمهيمن شاهد غيب في عارض توهم الغير. فمتى زال حكم العارض. كان عين حكم المهيمن عليه. وهو بالنظر إلى شهادة كشف العلم فيرجع إلى أسماء صفات الذات. وبالنظر إلى نفس الشهادة يكون من أسماء صفات الأفعال.

فرع:

كل موجود حاصل في غيب مرتبته، محجوب بها، ومحتجب فيها. ونفسه عبارة عن إدراكه القاصر على الإحاطة بوجوه مرتبته خاصة وتنبهه ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسرَاء: ١٤].

«ومن عرف نفسه فقد عرف ربه»[2]. وربه هو المهيمن عليه بالإضافة إلى مرتبته القاصرة بالخاصية، والتخصيص في رفع حكم خاصية المرتبة عن الوجوه؛ التي تتلقى بإلقاء المفيض من الواجب المطلق.

---

(١) المهيمن: هو المطّلع على الحقائق والمقتضيات والمراتب والأحوال والأولية والآخرية، اطلاعاً إحاطياً سريانياً تفصيلياً من كل الوجوه على كل حال في كل آن.
والهيمنة: هي التجلي الإلٰهي الإطلاعي التصريفي بحكم الاستقلال والتصريف والشمول والإطلاع (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٥٣٢) [٢/ ٣٤٣] والهروي في المصنوع [١/ ٣٤٧] وأورده غيرهما.

والعز: موصوف العزة.

والعزة: حقيقتها الامتناع في نفس الفيض، والمنع في عين العطاء، والمتمنع في حال الإبدال.

والعزيز لا يدرك، ولا يترك هو في أزله. لا يخبر ولا يخبر عنه، لأنه لا يقبل الغير، ويمتنع مع رفعه الأخبار منه عنه. لأنه الحاصل، لا يبقى وهو في أبده. متمتع في خاصية مراتب موجودات وجودات وجوده، بقدرته عن اقتدار انسحاب حكم تداخل خاصيات المراتب مع تقدير رفع حكم الغير، ورفع حكم مراتب الموجودات لا يلزم منه رفع أعيان المراتب. وتقدير ذلك يؤدي إلى تعطيل حقائق الأبد. وهو محال.

فالعزيز بالنظر إلى القدرة على امتناع تمنع منعهُ في عين فيض عطاء بدله راجع إلى القدرة. فهو من أسماء صفات الذات. وبالنظر إلى نفس الامتناع فهو من أسماء صفات الأفعال.

الأول بالأزل فلا امتناع.

والثاني بالأبد فلا زوال.

فرع:

متى تحقق مخصوص بكشف أزليته، وإدراك حقائق أبديته عز في امتناع مرتبته عن اطلاع غيره على وجه درجة وجهته تحقيقاً بخصوصية في خاصية وخصوصية مفتاح غيب درجة المعجوز عنه. فلا يعلمه إلّا هو. فالمخصوص غيب لا يطلع عليه أحد سواه، ولا يعلمه إلّا إياه. فهو على هذا لا ينال، ولا ينال منه، والأخذ عنه. إنما أفاض عليه من نفس وجوده أعني وجود الأخذ.

فهو كالقلم الذي يعطي المداد صورة مراتب الحروف من نفس وجوده بإيجاده. لا من ذاته هو، أعني القلم. فهو يكون الشيء منه له فيه، وإن كان به على وجه السببية لا أنه نفس الكائن. هذا من حيثية المراتب لا غير.

مقدمة في تحقيق دائرة
الجبار والجبروت[1]

الجبر بمعنى القهر: حكم بقسر لا اختيار للمحكوم عليه فيه، مع نسبته له، وليس على الحاكم به مراعاة الأصلح.

والقسر: هو نقل الشيء عن مرتبته المفردة، التي هو فيه حاصل بالجبر، لا استطاعة له في الانفكاك منه. كتركيب مفردين في الذهن. إن كانا معنويين، عدميين. وفيه وفي الخارج إن كانا مثلين، وخلافين لا غيرين بالصفة والموصوف. كتوقف وجود الماهية على ائتلاف مفردات المادة. بحكم المطابقة إن كانت حاصلة فيها.

وإن كانت مجردة فيحصرها في لوازمها. وتمتنع من حصولها في المركبات وهذا قسر. وكل من استحال في حقه حصوله فيما يخالفه أو يناقضه، أو يضادده هو مقسور بالجبر.

والجبار بخلاف ذلك، لأنه على كل شيء قدير مطلقاً، وكل شيء مجبور وفق إرادته، على أن مراتب الوجوب، ودرجات الهو والجلالة من كل وجوهها. مقدمة عما يناقض، أو يخالف، أو يستحيل جوازه عليها من حيث وجهته لا من حيث ما هي إطلاق القدرة والاختيار.

فيرجع الاسم إلى أسماء صفات الذات بوجه القدرة وأما الجبر بمعنى تقدير المصالح هو إمداد كل مفتقر بما فيه حصول مصلحته. فالاسم من هذا الوجه يرجع إلى أسماء صفات الأفعال.

---

(١) الجبار: هو الذي ينفذ قضاءه ولا يبالي بهلاك من يهلك.
والجبروت: عبارة عن تجلٍ إلٰهي تظهر فيه العظمة الإلٰهية بضرب من القهر.

فرع:

المجبور لا بد وأن يكون له ضرب من الاختيار. إلّا أنه قاصر بقصور قدرة موصوفه إلى مختاره بوجه انحصاره في خاصية مرتبته الحاكمة عليه. فمتى تخلص من جميع وجوه تحكمات أحكامه المرتبية صار مختاراً مخصوصاً لاضمحلاله في عين إحاطة الجبروت المطلق.

مقدمة في تحقيق دائرة المتكبر[1]

والكبرياء هي: عين جمع إحاطة اسم الربوبية، وأوصاف الإلهية، وحقائق الأزلية، ونعوت القدوسية. محتجب عن لواحظ الوهم في عين كمال إحاطة الجمع بتحكم تقديس السلوب لنعوت العبودية، التي لا تضاف إليه إلا إضافة ملك بتشريف صفة فعل له. وهي رداء الكبرياء، الذي ينكشف برفع الحكم لا العين في محل طهارة الصدور من غل تولدات الوهم المؤدية إلى انعكاس التصورات والتصديقات عن تحقيق المطابقة والمنازعة التي توعد عليها فيه هي تسليمه بالمحبة للغير ملكاً، لأنه من أحبّ شيئاً عبده. وتعس عبد الدينار، وعبد الدرهم.

ومتى انتفى حكم الغير انتفى حكم الملك والمنازعة لانتفاء الشريك بانتفاء حكم الغير. لأن النفي حكمه شرط في تقديس الإلهية. والتحقيق أنه من أسماء الذات المتصفة. لأنه شامل لأسماء الصفات الذاتية، والفعلية، والتنزيه.

•

فرع:

موصوف التواضع حضرة موصوف الكبرياء.

وحقيقة التواضع العبودية المحصنة.

لأنه ما من وجهة من وجهات العبودية إلّا وهي مرآة تجلي وجه من

---

(١) هو الذي تعالى بالمجد والعظمة، وتعزز في مكانته بالألوهية، فتكبر عن أن يشاركه غيره في شيء من أوصافه حتى امتنع أن يكون في الوجود شيء سواه.
والكبرياء: عبارة عن تجلي إلٰهي لكنه الذاتي بما هي الذات عليه من عدم النهاية. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

وجوه الربوبية. والوجهة متى تجلت بنور الوجه تجلى لها فيها. والشيء لا يظهر في نقيضه وضده. والخلاف ينتفي بانتفاء حكم الغير لانتفاء شرط الاستقلال، لأنه شرط.

مقدمة في تحقيق دائرة الخالق والخلق[1]

اعلم أن الفعل في بطانة الفاعل بالقوة قبل خروجه؛ كالمقدور في القدرة، والمراد في الإرادة.

والظهور عن الغيب أو التجلي. فمن غيب صفات الذات، وهي أرواح قدوسية وصور نورانية متصفة بما ظهرت من غيبه، وهي المثل المعلقة رؤساء عالم الأمر، وأقطاب إفاضاته، ومدارات آفاقه محققة بالذات المتصفة بالذات. والذات المتخلقة بأخلاق الخالق المستوي على العرش، الذي تحته مثال كل شيء. هو الذي يخرج من قوته إلى فعله. فصور أفعاله مطابقة لمثل أخلاقه. والأخلاق كلها في حضرة الخالق، وهي قوة المتخلق. مقدسة عما نسب إلى صور المراتب الفعلية بحكم توهم وقوعها في الخارج من القبح والحسن في الحضرة الخالقية، جلال وجمال. ولأنه إذا بدّلت الأرض غير الأرض، بدلت النعوت غير النعوت، والأسماء غير الأسماء. فالاختراع له والتقدير. فيرجع إلى أسماء صفات الذات بالتجلي والاختراع. وإلى أسماء صفات الأفعال بالتقدير والإبداع.

فرع:

وبما قال صاحب الوحي: «تخلقوا بأخلاق الله». وقال في حديث آخر حكاية عن الله: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»[2]. فالمخصوص الذي تخلق وتحقق حضرة من حظائر عالم الأمر. وأفق من آفاق عالم الخلق. فيّاض بالقدرة مفيض بالحكمة.

---

(١) الخالق: هو الذي يبرز صور الأعيان الحكمية الثابتة في علمه إلى عالم العين، فتكون مشهودة بالحس والتعيين بعد أن كانت موجودة بالحكم والتخمين.
والخلق أو الخالقية: عبارة عن تجلٍ إلٰهي يعين ما سوى الله فيه بالوجود التام، بعد أن كان محكوماً عليه بالعدم العام.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

مقدمة في تحقيق دائرة البارئ[1] والبرء

وبرأ: أعد، وهيأ، وأمضى وقطع.

وهو أن اللسان الناطق «بكن» القائم بالسمع، الكائن بالتكوين. قد براه القابل بالقوة لتعليم مفردات الحروف في اللوح المسطور. فلا يتبدل لديه حكمه، ولا تختلف عليه قضية شقه لإفاضة الزوجين. والقضية الواحدة إلى قضيتين. فهو واضح في السمعين مصور في البصرين إلى الناشقين واللامسين. وتحقيق ذلك أن مدده من دائرة الجبروت والرحموت، ومشاهدة الجلال والجمال. فالأمر والخلق والكون كالجبروت والملكوت والملك.

فرع:

القلم يقول الحق بالحقيقة. واللوح قابل له بها.

الأول: فطرة الله، ولسانه الصادق، ومداده عين وجود اسمه الخالق.

والثاني: صبغة الله، وسمعه الواعي، الذي لا يقع فيه شيء على خلاف مراده.

والأول محمول في الثاني، وعليه. مقول عليهما بالكلام القديم في نظام «بسم الله الرحمن الرحيم .﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وقيام الظلم بالروح اتحاداً، لا كاتحاد العرض بالجوهر، بل كاتحاد الروح بالمثل الذي تمثل فيه لمريم. إلّا أنه غير مزايل. لأن الاستواء صفة زادها الشيخ «أبو الحسن» وهو الحق حسب ما ورد. والمسموع وهي قديمة

(١) البارىء: من أسماء صفات الأفعال، وصفته البراءة بكسر الباء الموحدة، على وزن القراءة وهي عبارة عن تجلٍ إلٰهي اختراعي يظهر الله فيه الأشياء على حسب مراده. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

اعتماداً على النصوص القطعية، وإن تأوَّله المتأخرون. وأمسك السلف عن ذلك. وإلزام اتصافه بها في الأزل غير ممنوع. وهو راجع إلى الله ورسوله، والافتقار إلى المستوى عليه ممنوع.

ومن تحقق بسر الكلام والسمع ارتفعت عنه هذه الشبهة. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

مقدمة في تحقيق دائرة
المصور، والتصوير

الصور: إمّا أن تكون مجهولة في المادة أو مجردة.

والمجردة: إمّا أن تكون مفارقة، وهي المعلوم القديم. أو بسيطة. وهي مراتب الوجوب الموجودة للبقاء، فلا تهلك بهلاك متعلقاتها، وهي الصور المادية المعنية بالتركيب المفقودة بالتحليل.

والمصور: مُفيضها:

أولاً: بالانكشاف في الوجود.

وثانياً: بالتمثل في الموجودية. وهو بإخراج ما في القوة إلى الفعل. لا في مادة منفصلة.

والثالث: حاصلة بتركيب الأجزاء وهي مفعولة لها.

وصورة كل شيء هيئته الخاصة. وهي على الحقيقة مرتبته الخاصة التي يحكم عليه بها، أو درجته التي بها يصح تعريفه مع نفي الحكم. فإن حقيقة الدرجات الإلهية غير منحصرة. وهذا من حضرات القدس.

فالمصور بمعنى المبدع. وهو إمّا أن يحمل على القدرة على الإبداع فيرجع إلى أسماء صفات الذات. أو إلى خالقها ومبدعها فيرجع إلى أسماء صفات الأفعال. وكلا الوجهين صحيح.

فرع:

القلم الأعلى حقيقة الإنسانية ذات التحول في الصور المتلونة على الأبصار والبصائر. وهو درجة الجلالة مفتاح أعلاق الأزل. ناظم نظام مفاتيح غيب القدم، ومفيض مقاليد غيوب الأبد. منزل أرواح القدس في حضرات

حظائر النور الأقدس لوجه الأم الجامع. هو المقول عليه:

«ما من مخلوق إلّا وله صورة تحت العرش». خلق الله آدم على مثل صورته الخط المستقيم، والقوام الأعدل القويم. عرش لما فوقه بالذات. مستوٍ على ما دونه بالفعل تتنزل قوته الفاعلة ساق عرشه المنفعل بالذات، مستوٍ على ما دونه بالفعل قوْته الفاعلة بالاختيار ساقه المتنزل في بطانات عرشه المنفعل بالذات. انكشافه يوجب سجود أرواح حظائر أفلاك العلا بالملكة القسرية. ومع الاختيار بالمطابقة المثلية. فإن لم تقع المطابقة كما قال المعلم المعصوم فتتحول لهم في الصورة التي يعرفونه فيها فيقرون بعد الإنكار. وله تنتهي مدارك الأبصار في العند المجرد. يوم الزور الأكرم. إذ يتجلى في درجات العقول الإلهية من وراء حجب صورها المجردة المشبهة في الوضوح بالشمس والبدر.

مقدمة في تحقيق دائرة الغفّار[1]

والغَفْرُ: هو الستر. ومنه المِغْفَر.

وحقيقته ستر مرتبة ممكنة تخلقاً وخلقاً بتجلي درجة واجبة تحقيقاً وحقاً. إمّا إفادة أو تبديلاً أو إبدالاً بالأفعال، والصفات والذات.

والكفر: عكسه.

وهو ستر مرتبة إنسانية تخلقاً وخلقاً باستيلاء دركة من دركات الإمكان المتوهم.

فالمراتب الإنسانية بين درجات، ودرِكات. والحكم للغالب.

والغفّار: الستّار. ويمكن حمله على إرادة الإنعام الذي يدرأ به عن العبد ما يفضحه في الدنيا والآخرة. فيرجع إلى صفات الذات. ويمكن حمله على نفس الأفعال فيرجع إلى صفات الأفعال.

فرع:

ما من اسم من الأسماء الحسنى، إلّا وله غفر بحسب استحقاقه وحقيقة تجليه. ومتى استغرقت درجة الاسم مرتبة الخصوص، تعرف فيه بل به المسمى فيما يسلبه ويودعه، ويمحوه، ويثبته. وله الإشارة بقوله تعالى: فبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يبطش إلى غير ذلك. وهذه حقيقة من حقائق الكلمات التامات. وآية من الآيات الكبرى. وجامع من جوامع الأسماء الحسنى.

---

(١) اسم من أسماء صفات الأفعال، وصفته الغَفر بفتح الغين وهو عبارة عن تجلٍ إلٰهي بمطلق الجمال والحُسْن، فينستر كل قبح في الوجود، وفي هذا التجلي يظهر بطونُ الحق تعالى في الأشياء من غير حلول وينكشف حجاب الواحدية عن وجوه الكِثرة. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الوهّاب والهبة

الهبة: منح لا يعارضه منع، ولا يعقبه سلب والهبة لا تكون بشرط استحقاق. فإنها ليست من أنواع الجزاء. فالإمكان لا يستحق صفة الوجوب. فهو ممنوع لا بشرط الضد، ولا النقيض، ولا المثل. وإنما هو بشرط الغير. فإذا انتفى حكم الشرط. انتفى حكم المشروط.

فرع:

الوهّاب[١] من وهب نفسه، وكان الموهب له عوضاً عنه.

«كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»[٢].

---

(١) الوهاب: هو الذي وهب الأشياء قوابل التقبل بها فيضه الأقدس ما تقتضيه إنتشاءات تلك القوابل، ولأجل هذا قرن اسمه الوهاب باسمه الرزاق، لأن الأشياء لا تقبل أرزاقها إلا بالقوابل. فوهب لها القوابل أولاً من حيث اسمه الوهاب، ثم رزقها ما اقتضته القوابل آخراً، فتم لها الوجود.
والوهب: تجلٍ وجودي على مقتضى إيجادي بتصريف إيرادي على نسق علمي هو ثاني التجليات الفيضية، والأول هو الكرم الذي به يتعين تفضيل الإجمال الوجودي في أم الكتاب. (الكمالات الإلٰهية في الصفات المحمدية للشيخ عبد الكريم الجيلي بتحقيقنا).

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

مقدمة في تحقيق دائرة القهّار[1]

والقهر: هو الهلاك والغلبة وأنواعهما.

﴿إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠].

﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨].

وهو الوجود الذي لا يقبل العدم لذاته. ومتى انكشف العلم المفارق من غيب الوجود ارتفع تحكم الوهم عن المراتب الموجودة ظهرت على ما هي به. وهذا هلاك حكمي .﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرَّحمـٰن: ٢٧] كالمتوهم سراباً بقيعة بحر وقطع به.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [النّور: ٣٩].

وهذا هلاك لمرتبة الأول بتحقيق تجلي درجة الثاني بالعلم.

فالقهّار يرجع إلى العلم الدافع للوهم قهراً. فهو من أسماء صفات الذات. ويمكن صرفه إلى القدرة أيضاً. وهو مفهوم المعنى، ويمكن حمله على خلق القهر. فيرجع إلى صفات الأفعال.

فرع:

المقهور لا بد أن يكون مختاراً. فمتى سقط اختياره لا يقال عليه: «مقهور» كالمجبور سواء.

---

(١) القهار: هو الذي غلب نور وجوده القديم ظلمة وجود المحدثات، فتلاشت بفُرقة الكثرة تحت سلطان واحديته.
والقهر: تجلي واحدي لا يبقي لكون معه أثراً. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الرزّاق

والرزق: هو ما به إمداد مفتقر إليه حسب كفاية قوامه، إن كان ضرورياً. وإن لم يكن فإمداد بملائم فوق الكفاية استمتاعاً لا يحجر ويتوقف على السبب إن كان خارجياً، وإن لم يكن فلا. وكل مجرد صمدانيّ لأنه لا يقبل القسمة. فإن قام بنفسه كان مدده من غيبه الذي لا يغاير. وإن قام بنفسه واستغنى عن المخصص فهو واجب الوجود الذي لا يستغنى عنه بوجه من الوجوه.

والجوهر الفرد، وإن قيل إنه قائم بنفسه لاستغنائه عن المحل، لا عن المدد. لأن بقاءه مقترن بالزمان فلا بد من تعاقب الأثر ضرورة والمخصص وجود كل موجود، وحياة كل شيء حي على الإطلاق. وهو مع الكشف عين الرزق الذي لا ينقطع، والنعيم الذي لا يمتنع، والعطاء الذي لا ينفد. وله الإشارة بقوله: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»[1] إلى آخر الحديث.

فالرزق من الرزّاق مع الشهود جنة، وبه مع الكشف حضرة، وهو مع التحقيق فياض الأرزاق، والإمداد مطلقاً لارتفاع حكم الغير بسقوط محكم الوهم.

فرع:

الإنسانية دائرة العقول الإلهية، وبين دائرة الأنفس الحيوانية لها وجوه إلى الأولى، ووجهات إلى الثانية تتناول من هذه، وتفيض على هذه، وهي في النقطة الوسط على الخط المستقيم. متى مالت ميل الطغيان زاغت عن

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الصراط المستقيم، والخط القويم. فإلى الفرط والإفراط. فلا يكون وسطاً مختاراً، أو خير الأمور أو وسطها. ومتى تمكنت من مقامها بحقيقة قيوميتها من قيامها فاضت على العقول الإلهية، والأنفس الحيوانية:

«ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[١].

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٧٦].

(١) رواه البخاري في أبواب عدة منها باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٠٧٢) [٣/ ١١٨٥] ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة والنار، حديث رقم (٢٨٢٤) [٤/ ٢١٧٤ و٢٨٢٥]، ورواه غيرهما.

مقدمة في تحقيق دائرة الفتّاح[1]

والفتح: هو الحكم بالحق الذي يزيل الباطل، أو توهم تصور مرتبته. وحقيقة الفتح: إزالة المانع عن كل مطلوب يتوقع حصوله على ما هو به. وأمنع الموانع مانع الإبصار والبصائر، رؤية وعلماً. فيتركب الجهل ومانع البصر فرع مانع البصيرة. وفي الإزالة كذلك.

وما من شهادة إلّا ولها غيب، وله مانع من الوهم، مطالب من الشعور. ومع غلبة الظن. وله مفتاح من العلم الموجب لرفع المانع. ولكل غيب غيب. فلا يتناهى المطلوب.

فبالنظر إلى الإمكان، والوجوب الأول طالب. والثاني مطلوب. وبالنظر إلى الحقيقة التي لا غيب فيها لا يحكم عليها بالتناهي، ولا بعدمه. فالاسم بالنظر إلى الحكم بالقول الفصل يرجع إلى أسماء صفات الذات. وبوجه نفس الحكم يرجع إلى أسماء صفات الأفعال. ويصح حمله على العلم بوجه إزالة المانع وقد يرجع إلى الذات.

فرع:

الفتح قد يكون مقيداً، وهو زوال المانع عن مطلوب كطالب ممكن لا يفيد غير ما في مرتبته الخاصة بالقوة والفعل أو بأحدهما إن تعذر كمال زوال المانع عن المطلوب من كل الوجوه ويكون مطلقاً وهو زوال الوهم الموجب رفع حكم الغير المقيد رفعه عن المخصوص سقوط تحكم خاصيته المراتب. وهذا هو الغنى بالله على الحقيقة مطلقاً. وكل مرتبة ووجهة، ودرجة، ووجه. ومن فُني في شيء تحقق به، ومن تحقق بشيء كان هو أو به.

---

(١) الفتاح: هو الذي فتح ظلمة الكون بنوره، فمنح الأكوان وجوداً بوجوده تعالى فيها من غير حلول. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة العليم والعلم[1]

العليم: هو المتصف بالعلم على سبيل المبالغة والعلم محيط لا بموصوفه والمحاط به. واحد لا ينقسم بالغير آحاده تفيد في المخصوص في مراتب جمع الجمع الموجودة حقيقة من المتصف بالمحيط بواحده.

فكل واحد من آحاد الواحد المعلوم المستهلك في العلم المفارق يفيد مرتبة وجودية جامعة مخصوصة بالكشف، ما لا يدخل تحت الإحاطة. وهو من أسماء صفات الذات، وبالنظر إلى الإفادة من أسماء صفات الأفعال.

فرع:

. الوسط المختار بين المرتبة الجامعة، والدرجة المحيطة المخصوص بتجلي التوحيد. والتوحيد له روح، والتحقق بروحه يفيد الاستغراق في بحار القدس، وله نور. والتحقق بنوره يفيد النظر في ذات العلم المطلق.

مقدمة في تحقيق دائرة
القابض والقبض[1]

القبض: ذهني لا وجود له في الخارج.

مفهومه: سلب المسرة الحاصلة مع البسط، المقارن للأحوال الملائمة.

والقابض: هو المؤثر للآثار التي تكون سلباً لحصول القبض عند رفع المسرة. فمن هذا الوجه يرد إلى القدرة وهي من صفات الذات. ومن الوجه الأول يكون من صفات الأفعال.

فرع:

القلب المخصوص بالإصبعين الإلهية آلة تدبير العالم. حجابه سبب وقوع القبض، والنقص في الأرزاق، والأخلاق، والأبدان، والأديان. لأنه محيط بعين الجمع في مركز نقطة الدائرة فيه نظام كل شيء بالحقيقة، وعنه تفرقة كل شيء بالمجاز.

---

(١) القابض: هو الذي قبض إليه الكثرة الوجودية فاتحدت عنده في المجلى المسمى بالوحدانية.
والقبض: هو ظهور التجلي الواحدي، فلا يبقى للأشياء ظهور لحكم قبض الواحدية لها. ومن هذا التجلي كل قبض في الوجود. (الكمالات الإلهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الباسط[1]

والبسط: هو توسع النفس عند غلبة الظن عليها بحصول الأمن. أو بالذهول عن توقع ما يحذر أو يرجى حصوله. أو بالمكنة التي يستحيل خلاف مراد منعوتها.

فالباسط: مفيض أرواح الوسع من حضرة سعة الرحمة، أو كشف عناية العلم، أو رفع حجاب قيود تصور المراتب عن حقيقة إطلاق الذات مفتاح لسان الواسع العليم.

وبالنظر إلى الكلام. فالعلم هو من صفات الذات.

وبالنظر إلى التوسع في الأرزاق والملائمات في الأفعال هو من صفات الأفعال.

فرع:

المخصوص بالكلمة المعجوز عن العبادة بمفهوم معانيها بسط إمّا بالذات. فبالمكنة المتقدم ذكرها. وإمّا بالصفات فنفي العوارض الوهمية المجوزة لحصول ما يستحيل في حق المخصوص قياساً على الغير الملحوظ بعين العبودية.

وإمّا بالفعل فلنحققه بانقسام مواد موضوعات الحكمة في العالم عن عين مجموعة بتصرف قوة جمعه المؤيد بجمع جمعه القائم بالأمر المعجوز عنه على القدم الراسخ في درجة الجلالة.

---

(١) الباسط: هو الذي بسط نوره على مقتضى الأسماء والصفات فظهر آثارها وهو الوجود الكوني.

والبسط: هو تجلٍ رحماني به انتشر في الوجود ما كان منطوياً في العلم الإلٰهي، وكل بسط في الوجود من هذا التجلي الرحماني. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الخافض[1]

والخفض: هو انبساط ظل السمت القائم في مركز الأفق الأعلى المجرد عن العوارض الحاصلة في حق المخبر في عين الأفق المبين بسبب النور المنفهق من حضرة العلم القديم، وهو العقل الفياض للملكوت المفارق الذي لا يقال عليه بلسان العبارة، ولا يومى إليه بأنامل الإشارة. أو بسبب النور المفاض من حضرة الحياة القيومية. وهو الروح المعبر عنه بالأمر والمقول عليه الحق المبين الفعال المفيض في المادة خطوط أشكال العالم المنخفض بسبب توقف حصول كونه على الفعل العارض بالتحليل والتركيب.

والخافض: هو منزل أرواح العلم من عظمة الإحاطة إلى الملكوت الإلهي، ومفيض أرواح الحياة من قوة القيومية إلى عين الملك المدبر بالحركات الفلكية. فمن ذلك الوجه يرجع إلى صفات الذات. وبالنظر إلى الثاني يرجع إلى صفات الأفعال.

فرع:

نسخة الكل الجامع بين النقيضين خفضه سماء تنزل الرب في ليلة طمس الحجاب الأطلس لتقديس الأفعال بحكم المركز الأول ليقع الترجيس والتنخيس بعد ذلك بالعارض. افعل ما شئت مغفور لك.

---

(١) الخافض: هو الذي خفض أي أنزل مرتبة الوجود الخلقي عن مرتبة الوجود الحقي على أن المتجلي في المرتبتين واحد.
والخفض: هو تجلٍ رباني فيه تظهر عزة الربوبية فيلحق الخفض بالمربوب وكل خفض في الوجود من هذا التجلي الرباني. (الكمالات الإلهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الرافع[1]

والرفع: هو عروج الملأ المتنزل في ليلة القدر من الروح والملائكة بالأمر الغالب، بصور النتائج المجردة من الأفعال والأقوال القائمة بحقائق المقاصد في معارج الدقائق إلى حضرة الرفيع الدرجات الذي إليه يرجع الأمر كله. رافع الكلم الطيب بالعمل الصالح، بانخلاع صور التجليات الربانية في حضرة جزاء الوفاق.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

والرافع: إمّا بولايته فبالإرادة المخصصة بالخصوصية التي لا يطلع عليها ملك، ولا شيطان.

وإمّا بواسطة أخرى كالولاية الملكية فعند التجريد يلبس كل أحد صورة وليّه الأول من صفات الذات. والثاني من صفات الأفعال.

فرع:

والحدّ الجامع المانع هو المرفوع في النصبة التي لا يتطرق لها حكم الخفض العارض بالغير إليه منتهى الجموع. والعلمية التي لا تتنكر في عين العرفان الإلهي، ولا يتطرق إليه الصرف ولا يصدق عليه الخفض.

---

(١) الرافع: هو الذي رفع مرتبة الربوبية عن مرتبة المعبودية.
والرفع: هو تجلٍ كمالي يظهر فيه الحق سبحانه وتعالى بما يستحقه من الكمالات التي لا تتناهى فيتعين استحقاقه بالرفع دون خلقه وقد سمى نفسه بذلك في كتابه فقال: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر: ١٥]. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المعزّ[1]

والعز: هو الامتناع بالسلوب الموجب للذهول. أو بتغير السبب الموجب لرفع المانع.

والمعز: هو واهب نفسه من الوجه الذي لا يعثر عليه بطاقة شيء مما صدق عليه اسم الخلق. أو بالتوفيق للأحوال المناسبة لأرواح الملكوت الذين هم عباد الرحمن.

الأول: من صفات الذات. **والثاني:** من صفات الأفعال.

فرع:

إنسان عين الجمع المخصوص بنور بصيرة العلم القائم في المقام المعجوز عنه. والمحجوب بحجاب توهم المثل. عزّة منعٍ لا يباله الوهم، ولا يتطرق إلى تصور كيفيته الفهم.

---

(١) المعزّ: هو الذي يظهر في المظهر الكوني، فتذهب الذلة المخلوقية لعزّة المتجلي في ذلك المظهر لأنه سبحانه وتعالى إذا ظهر في مخلوق ارتفع عن ذلك المظهر حكم الخلقية فجاء العز وذهب الذل.

والعزة: هي تجلٍ ذاتي في مظهر المكانة الإلٰهية. وإلى ذلك أشار بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ [المنافقون: ٨]. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المذلّ[1]

والذل: هو سلب العطاء المميز بالحسن والزينة. أو: اختيار الأحوال الموجبة لفساد استعداد المكنة التي لا يحكم على موصوفها بالعجز.

والمُذِلُّ: هو إماً سلب القابل الرافع. وإمّا بنفي لوازم الملأ الأعلى. ويلحظ الأول من صفات الذات. والثاني من صفات الأفعال.

فرع:

المراد لله هو الذي يتولى شؤونه في مقدمات نَهْيِهِ لقبول حصوله بالذات، والصفات، والأفعال. فما ظهر من ذله في بدايات أمره، أو نهايات أحواله فلموضع تستره عن الأغيار. وتأكيد طابع عزته على البصائر والأبصار. ولسلب العوارض المنازعة في رد الكبرياء. ولو بقيت لجاز فساد قواعد الحكم. في نظام تصريف الملك. ولوجب البغيُ وسُلبت حقيقة التواضع والتراحب الذي هو قيام حياة الكل.

---

(١) المذلّ: هو الذي يبطن وجوده في الموجودات فيلحق بها الذلة لظهورها وبطونه.
والإذلال: هو تجلٍ إلٰهي من حيث البطون والاستتار في الموجودات فتذل لرجوعها إلى أنفسها. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة السميع[1]

والسميع هو: قابل الأزل في عين الأبد، وحاصر نظام التفصيل بلسان التحصيل والتوصيل، ومرآة تجلي صور الأسماء الحسنى من مشرق القلم الأعلى. إليه تنتهي أخبار الكلم، وعنه تتجرد صور الحديث في مستقر الذهن السليم. حيث يرقم كتاب الأبرار؛ المفتتح نظامه: بسم الله الرحمن الرحيم. بطانته الروحانية مجردة عن الحروف والصروف. فهي تتلقى بلسان الجلالة الأزلية وظهارتها النورانية ملكتها المحكمة مرآة تفصيل الأشكال المركبة فهي تنتهي إلى الحضرة الرحمانية.

والسمع: هو الذي تنتهي إليه صحف الأعمال، والأقوال على اختلاف الصور والأشكال. وهو ذو العرش الذي تحته مثال كل شيء.

فرع:

وسط الدائرة، وعلة حركة الجرم الأقصى. إليه ينتهي كل شيء بمثاله. إمّا إلى حضرته الرحمانية فبالعين المستخرجة عن عنصر الخيال. وإمّا بالغيب. فإلى حضرة من لا تدركه الأبصار. وهو المسموع من نغمات الألحان المطربة لقانون الوهم الذي لا يدخل ما بطن فيه تحت تأثير القدرة، ولا إحاطة العلم. وإنما وجود وشهود لا يقال عليه موجود ولا مفقود.

---

(١) السميع: هو الذي يدرك حقائق الأشياء من حيث منطوقيتها فما ثم شيء من الموجودات إلا وهو ناطق بنطق ما. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ٤٤].

والسمع: هو تجلي علم الحق في الأشياء من حيث مسموعيتها، لأنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء على ما هي عليه، ويعلم منطوقيتها قبل نطقها وبعده، فما يفيده سماعها علماً لا يكون عنده، بل إن سماعه هو عبارة عن تجلي علمه في الأشياء من حيث مسموعيتها، لأنه سبحانه يسمع منها ما علمه من نفسه. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة البصير[1]

والبصر: هو نور العين، ومشكاة الأين، وبيان الغيب، وكناية الأكوان. ومستقر تفصيل الأشكال والألوان. رقّة المنشور يبين ما انطوى في بطانة غيب الأزل. وكتابه المسطور يعين ما غاب في شواهد المنظوم والمنثور.

هو في الملكوت يمثل الروح الأمين، وفي الملك تجلي الحق المبين. يتلقى من اللسان الوجودي الذي هو قلم الحي القيوم فلا يتطرق إليه الظن، ولا تكون معه شبهة الوهم.

فالبصير: هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. في كل مبصر بصر بصير. كما أن له في كل مسمع سمع سميع. أحاط بكل شيء علماً وهو على كل شيء قدير. يعلم الكليات من وجه كلي. كما يعلم الجزئيات من وجه جزئي.

فالبصر: صفة ذات بالنظر إلى الإحاطة الكلية. وبالنظر إلى الإحاطة الجزئية صفة فعل.

فرع:

صاحب العناية الملحوظ بعين الأزل إليه سير عين الخبر. وعند بطانته الروحانية ينشق بصر عين اليقين. فالعقول المجردة ساجدة بين يدي قلبه إذ هو عرش الرحمن والصور المنخلعة عن الأشكال متمثلة تحت مشاعره الخمس. إذ صورتها الجامعة لنظامها العرش الذي تحته مثل كل شيء.

(١) البصير: هو الذي يدرك الأشياء من حيث مرتبتها.
والبصر: هو تجلي علم الحق تعالى من حيث مرتبة معلوماته له. فبصره سبحانه وتعالى مدرك لما أحاط به علمه.

مقدمة في تحقيق دائرة الحَكَم[1]

والحَكَم: هو الملكة التي أعطت كل شيء صورة خَلْقِهِ وُخلُقه فلا يستطيع الخروج عنها، ولا يملك الانفكاك من قيدها. فما من مرتبة من مراتب العالم إلّا ولها ملكة محكمة لا تعطيها خلاف ما فيها، ولا تمليها إلّا من وجهها الذي يليها. وعلمها الذي يواليها، فلا تعلم إلّا من حيثيتها ولا تُفهم إلّا عن حديثها. وذلك فيما أمكن ووجب.

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البُرُوج: ٢٠-٢٢].

والحاكم: هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. وله الجزاء الوفاق في الآخرة والأولى.

فرع:

الوسيلة العظمى وقع الحكم به في العطاء والإنشاء، وله الجزاء عند الانتهاء. فعنه ينفصل الأمر بالحكمة، وإليه يرجع بالحكم. وهو كتاب الله الذي لا يضل ولا ينسى. وإذا كان الجزاء عند الكشف والمقابلة في حضرة الوسيلة فالشفاعة مقبولة والحاكم رحيم.

---

(١) الحَكَم: هو الذي فصل بين الموجودات بإعطاء كل ذي حق حقه من الجوهرية، والعرضية، واللازمية، والقبلية والبعدية، والقربية والعلوية، والسفلية، والأولية، والآخرية، والظهورية، والبطونية، والكمالية، والنقصية، والكبرية، والصغرية، والقلة، والكثرة من حيث الهيئة، والكيفية، والكمية، والماهية، إلى غير ذلك من أحوال الكائنات.

وحكمه تعالى: هو عبارة عن مقتضيات صفاته في الوجود. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة العدل[1]

والعدلُ: ضد الميل.

ومفهومه: السواء والترخيم، والتمييز في نظام الحكم العارض فإنه إذا ارتفع حجاب الوهم، وبزغت شمس التوحيد المطلق استحال التفصيل من هذا الوجه.

فالعدل: هو الذي لا يجور في الحكم، ولا يكلف نفساً فوق الوسع، ولا ينظر إلى شيء من وجه مرتبته الكائنة في عين الخلق ويلحظ بصفة الذات من العلم، وبصفة الفعل من وجه وضع كل شيء موضعه.

فرع:

الاسم الذي لا يضر مع اسمه شيء. هو الذي لا يتكثر في العدد، ولا يتثنى بتكرار الفعل، ولا ينظر إلى شيء من وجه المرتبة فهو أرحم الراحمين. والمهيمن على سائر الأسماء ولولا ذلك لاقتضى كل اسم في حكمه هلاك ما اقتضته حكمة الاسم الآخر لما تم من مفهوم المغايرة في الوضع.

---

(١) العدل: هو الذي قامت به السماوات والأرض وما بينهم، وما وراءهما فهو محتد الموجودات وأصل المعينات وهيولى الكائنات. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة اللطيف[1]

واللطف: هو انفعال قوة روح العلم السارية في غيب العالم المحيطة بالكل في كل جزء.

واللطيف: هو القائم على كل مرتبة في بطانة غيب أمرها المفيض عليها بشرط مراعاة الأصلح لها. الناظر إليها من وجه فعله الذي لا يتطرق إليه الذم، ولا يشوبه حُكم النقص.

فرع:

الوسط المشترك هو المفيض من بحر الرحمة الواسعة. ولأن اشتراكه، لا بالعوارض بل بالإحاطة المقتضية للاستغراق الكلي. فمن هذا الوجه هو أرحم الراحمين.

---

(١) اللطيف: هو الذي امتنع إدراكه بالأبصار، وتنزّه عن المكان فلا يتحيز في الجهات والأقطار، وتعالى عن الحد فلا تعرفه العقول بالفهوم والأفكار، وهو مع ذلك أقرب إلى الأشياء من ذواتها، وأظهر عليها من صفاتها غاية الإظهار. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الخبير[1]

والخبرة: هي العلم المستفاد من الاعتناء بمعاناة الأوضاع الصناعية الموزونة القوانين، المؤدية إلى كمال الاعتدال الموجب لتعيين العلة الغائية. وهو الخط المستقيم الموضوع للمحمول الذي ليس كمثله شيء.

فالخبير: هو العالم بقوام الأوضاع المستخرجة منها أول الفكرة على الصورة المطابقة للمعلوم الذي هو متعلق العلم، الذي يتطرق إليه عارض الجهل بوجه من الوجوه.

فرع:

صورة العلم القديم في عين المعلوم الحادث مختار لحصول الخبرة التي مع وجودها تقوم قوانين أوضاع العالم على الخطوط المستقيمة، والزوايا القائمة.

---

(١) الخبير: هو الذي يعرف الأشياء من حيثها فيعلمها بها علء ما هي عليه.
والخبرة: هي المعرفة التفصيلية الإحاطية الشمولية باعتبار عدم احتجاب المعلوم عن العالم به. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الحليم[1]

والحلم: هو العلم القامع للنفس عن الانتقام مع القدرة عند موجبات الغضب.

فالحليم: هو العالم الحليم الذي لا يعجل. ولأن إتقان الصنعة وإحكام الوضع تمنع الحليم من نقص مصنوعاته وإن أمن سوء العاقبة في ذلك.

فرع:

عين الحق في وجه كل زمان ناظر إلى الله في كل وجهة فيستحيل وقوع العور في صحيح نظره، وهذه غاية الخبرة التي لا يقع مع وجودها كراهية بملاحظة نقص مما يعين القبح فيوجب لموصوفها الحلم المحض.

---

(١) الحليم: هو الذي لا يمل عن الصفح مع كثرة إجرام المجرمين، ولا يغيره عن حسن التجاوز قبح مداومة الإساءة من العاصين.
والحلم: هو تجلٍ إلٰهي بما اقتضته أسماء الرحمة في العصاة لا بما اقتضته فيهم اسماء النقمة، فتقدم الفضل هنا على العدل لسبق الرحمة الغضب. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الشكور[1]

والشكر: جزاء الطواعية بمثلها.

فالشكور: خلاع صور معبوديته على عباده بالجزاء الوفاق فكل عبد في حضرة الشكور تتجلى فيه صورة معبوده عند كمال إخلاصه في عبوديته.

فرع:

الخليفة الأعظم هو عبدٌ لله في كل وجهة ووجه. وجهة مخصوص بالإخلاص؛ الموجب لانخلاع صورة معبوده، الجامع لكل حضرة ربانية علية بالتخصيص الذي لا يعلل.

---

(١) الشكور: هو الذي يثني عن عباده على نفسه بما هو أهله ليكون ذلك أداءً لحق نعمته عليهم لعلمه أن الحقيقة الخلقية لا تفي حق الحقيقة الحقيّة.
والشكر: هو تجلٍ إلٰهي يثني فيه على نفسه بما يقابل إحسانه على عباده. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الحفيظ[1]

والحفظ: هو العلم المستعمل في تدبير الإبداع الخلقي المخالف لعلم الوجوب الذي لا يقارنه التدبير. وهذا هو علة الأقلام الخارجية في ألواح العناصر المحفوظة بقوة الأوهام الحاصلة في قوة العقول المكتسبة، الداخلة تحت إحاطة الكرسي المميز للأشكال الصورية والمعنوية بقوة الفرق الكائن مع وجود الوهم الحقيقي.

فالحافظ: هو الحق الذي توهم به كل موجودية سببية الموجود في المجاز، والمعدوم في الحقيقة.

فرع:

نقطة عين الخبر الناظرة في مرآة الخلق. صورة من لا تدركه الأبصار. وهو لوح الله المحفوظ، وقابلة قلم التكوين المولد فيه صورة كل شيء في عين الكون بالتركيب الموزون الذي لا ينخرم معه كمال نظام قصد الحكيم الواضع.

---

(١) الحفيظ: هو الذي حفظ مراتب الوجود من الانعدام بظهوره فيها فتجلى بحقائق المراتب الوجودية أعلاها وأسفلها . . فمنع تلك المراتب من التلاشي والانعدام لإيجادها بوجوده فيها.
والحفظ: هو الكلاءة الإلٰهية لآثار الأسماء والصفات بحيث أن لا يمنع بعضها بعضاً من إظهار الأثر فإن لله تعالى أسماء متضادة، فلو لم يمنع بعضها من بعض لطمس أنوار بعضها بعضاً، ولانعدمت الأسماء المتضادة بأسرها. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المقيت(1)

والقوت: إمداد مفتقر في قيام مواته بروح الحياة إلى سبب يقع به الارتباط بين المتنافرين. ولا بد أن يكون له وجهتان:

طرف يلي الحي ويناسبه.

وطرف يلي الموات ويناسبه.

وكل عالم مدده من جنسه. كذلك في عالم الأرواح والأشباح والمعاني.

فالمقيت: مفيض إمداد العالم الممكن له، والممكن به، والممكن لنفسه، والممكن لغيره. إفاضة حسب ما تقتضيه قوانين الحكمة وموازين الوضع الصحيح.

فرع:

ثمرة شجرة الكلمة الطيبة حياة عين اليقين ونتائجه إمداد عين الجمع في روابط الحكمة الإلهية. سيال بما فيه على التأبيد.

إمّا بالدورات الفلكية فمنحصر متناه لا ينفد بسبب انقطاع الحركات الموجبة لإبراز ما في القوة للفعل وهي الموجبة بأسرار الكلمة الطيبة.

وإمّا بالخط المستقيم الذي لا يتناهى ولا يتكرر، لأنه من وراء الحركة الفلكية، بل مفارق لها. فلا تعرض له الأسباب الجائز في العقل انقطاعها.

---

(١) المقيت: هو خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان وهي الأطعمة وإلى القلوب وهي المعرفة، فتكون بمعنى الرزاق إلا أنه أخص منه، إذا الرزق يتناول القوت وغيره والقوت ما يكتفي به في قوام البدن [والقلب معنى والروح سراً].
(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسن للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هجرية).

مقدمة في تحقيق دائرة الحسيب[1]

والحسب: تبليغ المفتقر إلى الكفاية ما يغنيه عن الاحتياج بعد إلى التسبب في حصوله. والحساب عليه هي المطالبة بجزاء الكفاية شكراً.

فالحسيب: هو المعطي لمفتقره حسب كفايته، وهو حسبه في حكم ما قابل به العطاء والكفاية.

فرع:

نائب الحق هو حقيقة يوم الجمع عنه يتنزل جواب سؤال بألسنة الأحوال والأقوال حسب اقتضاء المصلحة العالمية ثم يرجع الأمر كله إليه في يوم جَمْعِهِ بعد التجريد الروحاني فيوفى كل جزء حسابه جزاء بالحال والوجود والشاهد في الموازين القسط. ولأنه لكل خلق خلقه، ولكل عمل جزاء، ولكل علم دلالة، ولكل دعوى شاهد.

---

(١) الحسيب: هو الذي تحدّى بالمجد المطلق الشامل لأفراد معاني الثناء.
والحسب: هو تجلٍ إلٰهي بظهور المجد الباذخ والكمال الشامخ على أنه من مقتضيات الذات الإلٰهية لذاتها لا لاعتبار ألوهية أو ربوبية، بل مجد ذاتي لما هو عليه في نفسه. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الجليل[1]

والجلال: تعظيم يقوم بالنفوس المدركة العاقلة بسبب ملاحظة المعجوز عنه تحقيقاً في الغير المفارق لما اقتضته ماهية المعظم من العوارض واللوازم.

فالجليل: العظيم الذي لا يتناهى، ولا ينتهي إليه مع توهم استحالة حصول مثل فعله، وصفته، وذاته، وقوة غيره، ولا غير. فلا مثل له على الحقيقة.

فرع:

حضرة حق اليقين هو المثل الأعلى الذي لا يزاحمه الغير ولا يقاومه المثل. جلاله في النفوس بحكم الغيب المجرد وفي العقول بحكم العلم المتوهم. وفي العوالم الخارجية بحكم الافتقار إلى ما لا يقدر عليه غيره. فعظمته قائمة، وتعظيمه واجب، وتعينه لا يصح للنفوس المنطبعة على الهيئات السفلية، والعوائد الردية، والمسموعات المتوهمة النظرية.

---

(١) الجليل: هو الذي عزَّت مكانته علواً ومجداً، فلم تدرك لها غاية ولم تعرف لها نهاية، ولا نسبة بشيء من الموجودات إليه بالكلية، فعزَّ وعلا جلالاً أن ينسب إلى المجد المحض المطلق شيء سواه.
ومجده تعالى هو المجد الصرف المطلق الذي لا يختص بنسبة ولا اعتبار بل من كل الوجوه وبكل الاعتبارات ولكل النسب. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الكريم[1]

والكرم: إسداء الفضل مع عدم الاستحقاق السَّبَبي، وطلب الجزاء عليه، والصفح مع وجود الأسباب الموجبة للقصاص مع القدرة على ذلك. والعلو عن كل ما يؤدي لنقص الهمة، والماهية، والذات.

فالكريم: هو الجامع أنماط جوامع الفضل والسؤدد.

فرع:

حرم القدس الإلهي بقية الله في كل شيء. المنزه من جميع جهاته تنزيهاً بالذات والصفات والأفعال وجه الله الكريم، الذي وجب بقاؤه، وجاز هلاك ما سواه.

---

(١) الكريم: هو الذي تكرّم على صفاته بتمييز حقائق بعضها من بعض ثم تكرم على حقائقها بظهور مقتضياتها علواً وسفلاً، حقاً وخلقاً، ثم تكرم على مقتضياتها بظهور آثارها، ثم تكرم على آثارها بإعطاء كل من المؤثرات اسم مفعول حقه بإبلاغه إلى نهاية ما ينبغي أن يكون عليه ذلك الشيء ثم تكرم على الشيء بأن تجلى فيه بأسمائه وصفاته حتى صار ذلك الشيء بواسطة هذا التجلي أصلاً.
والكرم: هو عبارة عن إعطاء الإجمال الوجودي تفصيلاً تبلغ به الموجودات الوجودية غاية الكمال، فيتعين كل شيء في مرتبته كما هو عليه الآن، وهذا من غاية الكرم. (الكمالات الإلهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الرقيب[1]

والمراقبة: التحفظ من الغفلة المؤدية لعزوب شيء عن العلم الذي لا يتطرق إليه الجهل فيستحيل وقوعه.

فالرقيب: الذي لا يخفى عليه شيء بطن أو ظهر. ولأنه مع كل شيء بأسمائه المناسبة له. فمع العقول بعلمه ومع النفوس بحياته إلى غير ذلك. فهو قائم بأسمائه في الجزئيات محيط بصفاته في الكليات.

فرع:

نائب الله في العالم الممكن هو المرتبة المشار إليها بالإنّي الإلهي، وهي لا تستلزم من هذا الوجه الإحاطة بالجزئيات ولا يصدق عليها الجهل بذلك فإنها عين الجمع وحضرة الكل.

---

(١) الرقيب: هو الذي لم يزل ناظراً إلى علمه وعلمه لم يزل محيطاً بمعلوماته، فهو مراقب لمعلوماته أزلاً وأبداً.
والرقيبية: هي عبارة عن دوام شهوده لذاته. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المجيب[1]

والإجابة: طواعية تظهر عن كرم نفساني حناناً بمضطر لا يرفع ضرورته عنه سواه.

فالمجيب: هو الذي يُقبل على داعيه بإدخال المسرة ما لم تكن معارضة بقانون من قوانين الحكم.

فرع:

مفتاح أبواب الحوائج هو سبب الإجابة للشفيع الذي لا يرد، والحبيب الذي لا يعترض عليه مع أنه صاحب الأدب الإلهي المحفوظ في تصاريف القدر عن معارض الحكيم في أوضاع المصالح العالمية.

---

(١) المجيب: هو الذي يمنح الحقائق الوجودية ما سألته منه بلسان الحال أو بلسان المقال، ما تقتضيه أحوالها في كل وقت مخصوص، أو مما تهواه نفوسها بطريق التشوق إلى ذلك الشيء المسؤول.
والإجابة: هي موافقة الإرادة الإلٰهية لسؤال العبد سواء تقدم حصوله أو تأخر. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الواسع[1]

والوسع: انشراح الصدر عند الوجود بشرط الغنى. وسقوط ضرورة الاحتياج المضيق على النفس بنظرها إلى الأولية، وخوف وقوع الحاجة في العاقبة.

فالواسع: هو الذي لا يعرض له عارض يوجب التضييق على النفس بوجه من الوجوه. وهو الغنى الذي يستحيل وجود الفقر معه والافتقار.

فرع:

صدر الحق هو المشروح بسعة العلم الذي لا يقع على معلوماته الأحياء بنفوذ القدرة التي يستحيل على متعلقاتها التناهي. فخزائنه لا تنفد مع استمرار الفيض وكنوزه لا تنقص مع دوام البذل.

---

(١) الواسع: هو الذي تجلى بجميع المظاهر والوجودية من الوجوبية والإمكانية والصورية والمعنوية والحكمية والأثرية والعينية والعلمية والفرضية والقولية والفعلية والخيالية والحسيّة والتنزيهية والتشبيهية.
وهذا الاسم من أسماء الصفات عند المحققين ومن أسماء الأفعال عند العارفين، وصفته الوسع. فمن حيث كونه اسم صفة: هو عبارة عن تعينه بجميع المظاهر التي لا نهاية لها . . .
ومن حيث كونه اسم فعل: هو عبارة عن إدراكه للموجودات وإعطائه لها من وجوده وجوداً أدركها به، وأظهرها في العالم الوجودي موجودة بعد أن كانت مفقودة. (الكمالات الإلهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الحكيم[1]

والحكمة: إتقان الصنع، وإحكام الوضع المؤدي إلى مطابقة العلة الغائية إلى القصد الأول الناتج عن مقدمة إرادة الوضع المختار.

فالحكيم: هو المتقن لمصالح موضوعاته. العالم بكيفيات نتائج مصنوعاته الواقع غاية العمل حسب مراده.

فرع:

مستقر النظام القديم هي الآلة التي لا تنفد بها الأسباب المؤدية إلى قوامات النظام المحكم في العالم الممكن.

---

(١) الحكيم: هو الذي تجلى في المظاهر بما تستحقه قابلية كل مظهر من غير زيادة ولا نقصان، فأعطى كل ذي حق حقه.
والحكمة عبارة عن إظهار القدرة تحت ملابس الأسباب بوضع كل شيء موضعه من الترتيب اللائق بالعلم الإلٰهي. وأعطى كل حقيقة في الوقت المخصوص ما تقتضيه من الظهور والبطون والتعالي والتسفل والنقص والكمال والتقديم والتأخير والإيجاد والإعدام والتقليل والتكثير. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الودود[1]

والود: التحبب للمراد المخصوص بالفضل، لا كالميل. وإن كان فلا بأس على طريق التخصيص لمخصوص مفرد دون غيره.

فالودود: هو المتحبب من غير احتياج إلى محتاج إليه لا يستغني عن ودّه.

فرع:

المحبوب من غير علة هو مودة الودود لعباده. فإن الكل مكرمون لأجله، ومن أجله.

---

(١) هو الذي أحب تكثير الوحدة، فظهر بواحديته في كثرة الأكوان كثيرة، فالوحدة هي الكثرة ولا يقع التعريف إلا بها. والكثرة هي الظهور وبها وقع التعريف. وقد قال تعالى على لسان نبيّه ﷺ: «كنت كنزاً مخفياً» يعني: الوحدة. فأحببت أن أعرف» يعني: بأسمائي وصفاتي وذلك أصل التكثير. «فخلقت الخلق» يعني: ظهوره في هذا الوجود على ما هو الوجود عليه. فهو سبحانه وتعالى أحب ظهوره، ولا يكون الظهور إلا في هذه المظاهر فأحب مظاهره لذلك.

والود: هو عبارة عن التوجه الإرادي الحبي، لا لعلة بل لمقتضى الذات، فلولا المحبة ما كان هذا الظهور، ولولا الظهور لما عرف الله تعالى. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المجيد[1]

والمجد: هو اشتمال النفس على جوامع مكارم الأخلاق من غير تعمل. ويظهر ذلك في حسن المعاملة، واستدامة جميل الصنع لأن موصوف المجد غير معتل في إزداء الصانع الجميل.

فالمجيد: هو جمع جوامع الكرم.

فرع:

مقدمة طليعة كبكبة أمجاد المجد الإلهي هو رئيس أفق العقول والمفارقة، وحاكم دول الأنفس الناطقة في مظاهر جوامع الكلم. إذا تنزل في أسماء النزول إلى آفاق السموات والأرض. سجدت له ملائكة الأفلاك رغباً ورهباً.

---

(١) المجيد: هو الذي عظم. فالجلال من صفاته جلَّ وعزّ. فالكبرياء من خصوصياته، والعظمة ذاته والعزة صفاته، فكنهه عزيز المنال، نعته المحيط بالكمال وهو الكبير المتعال.

والمجد: هو عبارة عن تجلي شمول صفات الكبرياء والعظمة بالذات له من غير علة ولا منازع. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الباعث[1]

والبعث: هو إرسال ما احتبس في القوة لمانع الإرادة إلى الفعل الواقع في نظام ترتيب الحكمة.

وإما بالنصائح المنبعثة من قوة شخص العلم بروح حياة الأمر لإخراج القوة الناطقة من ظلمات النفوس الطبيعية إلى أنوار فيح العقول الإلهية.

وإمّا بإرسال شخص الحياة القيومية روح إحياء الموات الطبيعية من ظلمات جواهر الأجسام المفترقة بالهلاك إلى نظام الإعادة بتقدير اقتدارات مكنة الإمكان.

فالباعث: هو القادر على إخراج ما بطن في الغيوب التي لا يحيط بها غيره، ولا يطلع عليها سواه إلى مشاهد شواهد الإيجاد التي لا يطلع عليها إلا هو.

فرع:

رابطة جوامع الأسباب الموجبة والموجدة هو مخرج ما في عماء غيب الأزل إلى إنسان عين الأبد.

أما الإيجاب فبالذات.

وأما الإيجاد فبالقوة والفعل.

---

(١) الباعث: هو الذي بسط هذه الكثرة الوجودية من الوحدة الذاتية فبعثها من ظلمة الغيبوبة إلى نور الشهادة، فأحياها بأن جعل لها من حياته حياة سماها بحياتها. . .
وهذا الاسم من أسماء الأفعال وصفته البعث وهو عبارة عن تجلي الكثرة وتعيّن الذات باسم الغيرية وظهور الصفات المعنوية بالمظاهر الصورية. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الوارث[1]

والميراث: هو استحقاق الوارث ملك المورث بالبقاء بعد انحلال ملكته عن أملاكه.

فالوارث: هو مالك البعد المطلق بعلة البقاء الذي مفهومه امتناع سلب الوجود عن ذات موصوفه.

فرع:

وجه الحي الذي لا يموت هو المقول عليه:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

ومعنى ميراثه: إليه يرجع الأمر كله. فهو الفاتح بالإيجاد والخاتم بالمعاد.

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٤].

---

(١) الوارث: هو الذي ورث المملكة الوجودية بنسبة الوجود إليه من دونها فكلما زالت صورة موجود من المظاهر ورثه اسمه الباطن، وقامت تلك الصورة في ذلك المجلى منسوبة إلى الله بوجودها. وكلما برز موجود من الباطن ورثه اسمه الظاهر. فقامت صورة ذلك الموجود في المجلى الظاهري منسوبة وجودياً إليها. فما ثمّ إلا ظهور يرثه الباكن وبطون يرثه الظاهر، والله هو الوارث الحقيقي.
وهذا الاسم من أسماء الأفعال، وصفته الوراثة.
وهي: عبارة عن ظهور تحققه بوجود كل موجود فيرث شيئية كل شيء فلا يبقى لشيء في شيئية نفسه وجود ولا ملك بل ورثه الوارث. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الشهيد[1]

والشهادة: هي إطلاع بشرط زوال الموانع الموجبة للاستتار مطلقاً.

فالشهيد: هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

فرع:

مقر ارتفاع قوانين الكائنات هو مجموع مطالعة اطلاع العليم الخبير. فهو كتاب من لا يضل ولا ينسى.

---

(١) الشهيد: هو الذي تعيّن بالمظاهر الشهادية، وشهد تعيّن نفسه بنفسه، فهو الشاهد والمشهود، وهو الشهادة.
وهذا الاسم من أسماء الأفعال، وصفته الشهادة.
وهي: عبارة عن الظهور الإلٰهي بجميع المظاهر حقية كانت أو خلقية مع قبول جميع النسب والإضافات والأحوال والشؤون التي تلحق بأوصاف الخلق وأوصاف الحق، فالشهادة: هي التعيين والظهور. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الحق[1]

والحق: هو الذي لا يقبل العدم لذاته، ولا يصدق الوهم على صفاته، ولا تنقلب الحقائق من مرآته فهو واجب الوجود لذاته موجب لغيره.

فرع:

العلة الغائية. هو مستقر وجود الحق، وهو الذي لا يقبل الزوال، ولا الانتقام. ولا يقال عليه بالزيادة والنقصان.

---

(١) الحق: قد يطلق ويراد به الذات الموصوفة الممتازة عن صفات الأكوان وقد يطلق ويراد به الذات الطاهرة في الملابس الكونية بما هي الأكوان عليه. وهذا هو الحق المخلوق به المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]. والأول هو الحق المطلق الذي لا خلقية تعتريه، وقد يطلق ويراد به اليقين، وهو الحق الذي في مقابلة الباطل، لأن اليقين إذا ظهر في أمر زال خلافه، وهذا هو المعني في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الوكيل[1]

والوكالة: هي القيام بتدبير مصالح العاجز عن القيام بتدبيرها لنفسه.

فالوكيل: هو صاحب النظر في تدبير مصالح الرعية من وجه الفضل، لا من وجه الوجوب.

فرع:

المقلّد نيابة الملك الحق هو الذي تخرج على يديه مواد قوانين المصالح العالمية من خزائن العلم في أقساط النظر الصحيح.

---

(١) الوكيل: هو الفاعل عن الخلق بالخلق لأنهم عاجزون عما يراد بهم وذلك عين ما خلقهم لأجله. فهو الوكيل المطلق. وكَّله العبد أم لم يوكله، لأنه الفاعل لجميع أفعال الخلق. فليس للخلق على الحقيقة فعلٍ ولا قوة ولا قدرة ولا إرادة مخصوصة، وإنما إرادتهم وقوتهم وقدرتهم وأفعالهم جميعاً بحكم التبعية لله فاسم الفاعلية للخلق مجاز وحقيقته لله تعالى. وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [هُود: ٥٦].

وهذا الاسم من أسماء الأفعال. وصفته: الوكالة الإلٰهية. وهي عبارة عن قيامه بأمر الكون عن الكون لافتقارهم إليه في ذواتهم لأجل تكميلها ببلوغ حقائقهم غاية الكمال اللائق بهم، وهو عبارة عن الوصول إلى ما يراد منهم. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة القويّ[1]

والقوة: ملكة ذاتية توجب كمال نفوذ القدرة، وتصريف المشيئة في تعلق الإرادة المطابقة للعلم، الذي لا يتطرق إليه الوهم، ولا يعرض له الذهول.

فالقوي: هو القادر على نفوذ مشيئته، وتحقيق متعلق إرادته.

فرع:

القائم بحمل الأمانة المعجوز عنها حيث العرض. والاعتراض هو الحجة القائمة بالعلة الموجبة لتسخير من في السموات والأرض.

(١) القويّ: هو الذي حمل الكون أعباء تجلياته، وإلا لعدم العالم الكوني بأسره لشدة ظهوره، فهو الذي يطيق ظهوره فيظهر لنفسه كما هو عليه ولا يطيق ذلك غيره.
وهذا الاسم من أسماء الصفات، وصفته: هي القوة. وهي عبارة عن تجلي إلٰهي حفظ بذلك التجلي أعيان الممكنات في مراتبها من التغيير والتحول والتبديل والزوال. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الوليّ[1]

والولاية: كفالة مخصوصة بالذات توجب البصر، والتدبير بالخصوص.

فالوليُّ: هو الذي يتولى أمر وليه بنفسه كما يتولى أمر نفسه، لأنه هو منه، لا كتبعيض المغايرة.

فرع:

الولي المخصوص هو وجه الذات، الذي لا تدركه الأبصار، وإليه تتوجه الوجوه من كل الجهات، وعنده تتحقق جميع الغايات.

(١) الوليّ: هو المتولي أمر الوجود بذاته، المتجلي في ذلك بأسمائه وصفاته. . . . وهذا الاسم يستحقه الإنسان الكامل إذا كان الإنسان متولياً لله بذاته وصفاته لذاته ولصفاته.
وهذا الاسم من أسماء الصفات، وصفته: الولاية وهي عبارة عن مرتبة التصرف الكمالي في الوجود من غير مانع ولا عجز ولا عن نيابة، بل تصرف المالك في ملكه، وذلك هو مقام القطب الأكبر الغوث الجامع رضي الله عنه. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة الحميد[1]

والحمد: هو ثناء الألسنة البليغة مبالغة بالكمالات الغائبة التي لا تتناهى.

فالحميد: هو المقصود بمبالغة الثناء الجميل.

إمّا بالفعل. فتتصور إزاء النعم.

وإمّا بالكشف. فعند نفي الغير الموجب رفعه نفي أحكام القبح.

فرع:

الرحمة الواسعة هو الموجود الأول بالذات التي يستحيل كون القبح في صور تصورات إحاطة وجوده.

---

(١) هو الذي أثنى على ذاته بمقتضيات صفاته حق الثناء الواجب له في نفسه كما هو أهله.
وهذا الاسم من أسماء الأفعال وصفته: الحمد. وهو عبارة عن التجلي الإلٰهي بما يستحقه لنفسه في نفسه بحمده. وهو تجليه بالكمالات كلها على الحيطة والشمول ظهوراً للجمال والجلال وحيطة لجميع أوصاف الكمال.
والحمد هو عبارة عن تجليه بجميع تلك الأسماء والصفات التي جميعها للاسم «الله» فلهذا حصلت المناسبة الكلية بين اسمه الله وبين الحمد.
والحمد هو مقام النبي ﷺ المعبر عنه بالحقيقة المحمدية. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المحصي[1]

والإحصاء: إحاطة العلم بكل معلوم على انفراده، وتعلق القدرة بالمعلومات كذلك.

فالمحصي: هو الذي لا يعزُبُ عنه مثقال ذرة عزوب جهل، ولا عزوب عجز.

فرع:

عين جمع الجمع هو الإمام المبين الذي يستحيل خروج شيء من المعلومات، أو الموجودات عن إحاطة عين جمعه.

---

(١) المحصي: هو الذي أحاط بتجلياته إدراكاً ووجوداً، وأحاط بخلقه كما هم عليه علماً وشهوداً.
وهذا الاسم من أسماء الأفعال، وصفته: الإحصاء وهي عبارى عن تعين المعلومات في العلم الإلٰهي بكل وجه وكل نسبة وعلى كل حال، تفصيلاً وإجمالاً، علماً وعيناً، وشهوداً ووجوداً حقيقة وحكماً. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المبدئ[1]

والإبداء: إبراز ما لم يكن في غيب العدم إلى عين الوجود تدريجاً إلى الغاية التي تكون الزيادة فيه عليها نقص بالنظر إلى مقصود الحكمة من نفس الوضع.

فالمبدئ: هو القاصد لإنشاء موضوع مطابق لما تعلق به علمه.

فرع:

العرش المحيط مبدأ بداية المبدئ في كل موضوع متناه بالذات.

---

(١) هو الذي أظهر الكثرة المعبر عنها بالأسماء والصفات مع مقتضياتها التي هي عين المخلوقات الوجوديات والحكميات.

وهذا الاسم من أسماء الأفعال، وصفته «الإبداء» وهي عبارة عن ظهوره تعالى بالتعينات الشؤونية للاقتضاءات الكمالية في المظاهر الوجودية من الأسماء والصفات الإلٰهية أو غيرها من الأعيان الخلقية والأحكام الوجودية والمعاني الحكمية. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرة المعيد[1]

والإعادة: تكرار المتناهي محواً وإثباتاً، لا إعداماً. كالنفي بسبب زيادة مقصودة لإرادة الحكيم الواضع.

فالمعيد: هو القادر على جميع المتفرقات بعد الجمع لإحداث كيفية زائدة على الحكم الأول.

فرع:

مالك عصمة الذات المتلونة هو الذي لا يصدق على ذاته الامتناع في نفي ولا إثبات.

---

(١) المعيد: هو الذي أخفى حكم الكثرة في الأحدية المحض، حتى لا يظهر فيها خلق ولا حق ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم. بل ذات مجردة لا ظهور فيها ولا بطون ولا نسبة ولا إضافة.
والمعيد من أسماء الأفعال وصفته: الإعادة وهي عبارة عن رجوع الصفة إلى الذات، والاسم إلى المسمى، والمعلوم إلى العلم، والعلم إلى العالم، والمتعين إلى مرتبة اللاتعين، ولهذا قال الإمام الجنيد: «النهاية هي الرجوع إلى البداية». يعني نهاية الإنسان الكامل أن يرجع إلى التجلي الأحدي الذي هو مجمع البحرين، وحضرة الجمع والوجود، وحقيقة الحقائق، التي لا اسم لها ولا صفة. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

مقدمة في تحقيق دائرتي المحيي والمميت[1]

والإحياء، والإماتة: حلول الصورة المتروحنة في المادة. أو تعلق المدبرات والمؤثرات بالمؤتلف من المادة والصورة.

الأول. بالنبات، والحيوان.

والثاني. بالمَلَك، والجان، والإنسان.

فـ **المحيي:** هو المؤثر في إيجاب التعلق، وإيجاد الحلول.

والإماتة: سلب الإيجاد المتقدم بالتحليل، إن كان عرضياً وإلّا فهو سلب البطون.

فالمميت: هو باعث ملكات التحليل، وأقوية القبض في كبكبة سلطان القهر.

---

(١) المحيي: هو الذي تجلى في نظره إلى الوجود بتعينه فيه، فلو رفع نظره من الوجود لانعدم الوجود بأسره دفعة واحدة. محياة الوجود بنظر الله إليه.
والإحياء: هو عبارة عن إظهار الصفة الوجوبية الإلٰهية في المظاهر الإمكانية ليترجح جانب الوجود منها على جانب العدم فيظهر بظهوره حياة الأحياء.
والمميت: هو الذي بطن عن تعينه في المظاهر الكونية بنظره إلى ذاته من غير مظهر كوني لئلا يبقى ما سواه فيرجع كل شيء إلى أصله من العدم. ويظهر هو بالوجود المطلق.
والإماتة: هي عبارة عن إخفاء الصفة الوجوبية الإلٰهية عن المظاهر الإمكانية ليتميز جانب العدم بذلك على جانب الوجود منها، فتنعدم لبطون صفة الوجوبية فيها عن أحوالها وأوصافها فتموت بإماتته لها وما هو إلا بطونها فيه. (الكمالات الإلٰهية للجيلي بتحقيقنا).

فرع:

عين الحياة، وأم ينابيع الإمداد المرسلة من بطانة شخص العلم الإلهي هو معيار الفيض، وميزان العطاء والمنع.

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله، وصحبه، وسلم تسليماً دائماً مباركاً إلى يوم الدين.

تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهاب

على يد أحقر العبيد وأفقرهم

إلى مولاه الغني.

(......)[١] مسعود بن محمد.

حامداً مصلّياً مسلّماً

عفى عنه بمَنّه

وكرمه

آمين.

فهرس المحتويات

KITĀB AL-ᵓAZAL

(The book of Eternity
Explanation of the most beautiful names of Allah)

by

Aš-Šayḫ Muḥammad Wafa al-Kabīr

Edited by

Dr. ᶜĀṣim Ibrāhīm Al-kayāli

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



في إطار كتب التصوف الإسلامي، التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وتصحيحها والتعليق عليها ونشرها بأبهى حلة خدمة للإحسان القسم الثالث من أقسام الدين الإسلامي الكامل، الذي رضيه الله تعالى لنا ولا يقبل غيره من أحد من العالمين، مصداقاً لقوله تعالى:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ نقدم للقراء الكرام «كتاب الأزل» لعلم من أعلام التصوف الإسلامي هو الشيخ محمد وفا الكبير المتوفى سنة ٧٦٥ هجرية، قال عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «الطبقات»: «كان من أكابر العارفين... له رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة». وكتاب الأزل هو في معظمه شرح لأسماء الله الحسنى مع مقدمات تشرح الغيب والشهادة والحقائق والأنوار وتحقيق الذات والأسماء ومسمياتها، والكتاب فريد في أسلوبه، وهو يدل على المكانة العلمية التي كان يتمتع بها الشيخ محمد وفا الكبير في علم الحقائق الإلهية.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾.

كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض. لأنه ورث عن النبي صلى الله عليه وسلم علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان: الشريعة والطريقة والحقيقة: الملك والملكوت والجبروت، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء». وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».



ISBN 2-7451-4831-1
Designed & Printed By: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah



Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
هاتف 12/ 11/ 804810 5 961+ ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان
فاكس 804813 5 961+ رياض الصلح - بيروت 2290 1107
http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com